الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي
تخصص أدب عربي حديث و معاصر

# الواقع والمتخيل في رواية

## "سبايا سنجار" لـ سليم بركات

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
بريان صافية

إشراف الدكتورة :
أمينة لعموري

السنة الجامعية 2018/2017

# شكر وتقدير

احمد الله على نعمة العقل والصحة وعلى توفيقي

والشكر والتقدير للدكتورة أمينة لعموري على توجيهها ووقوفها إلى جانبي في

لحظات بحثي.

والشكر الجزيل للجنة المناقشة التي تكرمت بقراءة هذا البحث المتواضع

وتحملت عبء هذا العمل.

والشكر لكل من ساندني ووقف إلى جانبي سواء من قريب أو من بعيد.

# إهداء

إلى كل من شاءت اقدارهم غير الذي ارادوه

إلى من حملتني وهنا على وهن أمي الحبيبة

إلى من علمني أمانة الحرف أبي الغالي رحمه الله

إلى إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر وردة صاحبة الفضل والخير والعطاء

إلى سندي زوجي محمد حفظه الله ورعاه

إلى قرة عيني ابنتي الحبيبة مرام

إلى كل من وقف بجانبي أقول له شكرا.

**صافية**

تعد الرواية من الفنون النثرية التي احتلت المراتب الأولى مقارنة مع أتباعها من الفنون الأخرى، بعدما كانت مجرد روايات و قصص تروى من أفواه الكبار للصغار ،فأصبحت تعبر عن واقعنا و يومياتنا بأفراحها و أحزانها ، وتطرح حلول مستقبلية فتبلور ما فيها إلى خارج الحدود مما تراه ،فعكست توجهات و عقائد أخرى فأوجبت من العدم عوالم حقيقية ارتبطت بالواقع و سايرت العصر، فتطورت إلى أن نالت حضا وافرا من رأي الجمهور ، و اعتنت مكانا في صالونات الكتب ، فجلبت إليها الكتاب و النقاد ليطفو في الصفوف الأولى من المسارح و المهرجانات .

ومن الفنانين الذين بحثوا في الواقع وصوروه بطريقة راقية، نجد الكاتب السوري "سليم بركات" في روايته " سبايا سنجار".

ومن هذا الاساس تم اختياري لهذا الموضوع الذي عنونته بـ" الواقع والمتخيل" في رواية "سبايا سنجار" ل"سليم بركات"، بحيث قامت رواية "سبايا سنجار" باعتبارها متخيل على تصوير الواقع السوري، في العديد من جوانبه الاجتماعية والسياسية و التاريخية ومن كل هذه المعطيات استنبطت الأسئلة الآتية التي هي بمثابة إشكالية : كيف تم تجسيد هذا الواقع في رواية "سبايا نسجار وما أبعادها التخييلية ؟ وكيف يتعامل الفنان مع الواقع ليحوله إلى متخيل وما العلاقة بينهما ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية ، هيكلت البحث في خطة تتكون من " ثلاثة فصول وخاتمة وملحق .

وجاء الفصل الأول بعنوان، ماهية الواقع والمتخيل، حيث عرفت الواقع لغة واصطلاحا ثم تطرقت إلى الواقع والواقعية، باعتبار أن الواقعية مذهب أدبي يعطي الاهتمام والقيمة للواقع في الأعمال الأدبية، ثم خصصت الحديث عن ماهية المتخيل، وقد تطرقت في هذا العنصر إلى مفاهيم الخيال والتخييل والمتخيل باعتبار أن هذه العناصر هي الأساس في بناء المتخيل، ليكون حديثي بعد هذا عن العلاقة بين الواقع والمتخيل.

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان "تحليل الشخصيات و الأمكنة الواقعية في الرواية" فتناولت فيه الشخصيات الواقعية ومدى مساهمتها في بناء الرواية، ثم تحدثت عن الأمكنة الواقعية في الرواية.

أما الفصل الثالث أدرجته تحت عنوان "تحليل الشخصيات و الأمكنة المتخيلة في الرواية" قدمت فيه الشخصيات المتخيلة في الرواية ، ثم تطرقت للحديث عن الأمكنة المتخيلة في الرواية، وفي خاتمة بحثي توصلت إلى أهم النتائج ، كما زودت البحث بملحق خصصته للحديث عن حياة الكاتب وملخص للرواية . وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التحليلي السردي.

اعتمدت في بحثي هذا على مصدر أساسي وهو رواية،" سبايا نسجار" لـ "سليم بركات" بالإضافة إلى بعض المراجع في الواقع والمتخيل أهمها حسين خمري فضاء المتخيل . والمتخيل في الرواية "الجزائرية" من التماثل إلى المختلف "لأمنه بلعلى.

ومن خلال قيامي بهذا البحث واجهتني صعوبات كأي طالب تواجهه صعوبات أثناء انجازه للمذكرة .

في الأخير أتقدم بالشكر إلى الأستاذة المشرفة "لعموري أمينة" .

## 1- مفهوم الواقع:

تطورت الرواية العربية تطورا كبيرا من جانب الشكل و الأسلوب ،فقد حاول الروائيون إعطائها طابعا أوسع تجاوز المحلية و السعي إلى جعلها تستوعب كل التغيرات التي شهدها الواقع العربي محاولين عدم التقوقع فيها كما فعل سابقوها ، فأدى ذلك إلى بروز أسماء فرقتها الجغرافيا وجمعتها القضايا السياسية و الأنتماء القومي .

أما جانب الرواية الشكلي فتنوعت فيه أساليب السرد، وامتزج فيه الواقع والمتخيل إلى ، ما أدى بالرواية العربية إلى التوجه إلى الواقعية مع التطرق إلى التصوير و التخييل ، وهذا التداخل جعلها أكثر تعقيدا في حبكتها و شخصياتها .

صدرت رواية "سبايا سنجار" ل "سليم بركات" والتي سلط فيها الضوء على قضايا اجتماعية وسياسية بحيث مزج فيها الكاتب بين الواقع والمتخيل لينقل وقائع فتيات أيزيديات، قبل تعرضهن للسبي وبعده، فبذلك كانت الرواية مرآة عاكسة للواقع الذي أل إليه الوضع في سوريا والعراق ولدراسة هذه الرواية سينصب اهتمامنا في هذا الفصل على مصطلحي الواقع والمتخيل، كون الأدب ينطلق من الواقع ليحوله إلى واقع فني روائي بواسطة الخيال والتصوير الأدبي بمعنى أن كل الكلام في هذا المجال ينطلق من مسبقة تكاد تكون قناعة أن الأديب ينطلق من واقع، و يعبر عن واقع، فما هو إذن الواقع؟

### 1-تعريف الواقع:

**أ-لغة:** ورد في لسان العرب لإبن منظور" وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا سقط، وقع الشيء من يدي كذلك وأوقعه غير ووقعت من كذا وعن كذا وقعا، ووقع المطر بالأرض ولا يقال سقط"[1] "والوقاع مناقع الماء كأن الماء وقع فيها، ومواقع الغيث، مساقطه"[2] وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي نقرأ" وقع يقع بفتحها،وقوعا سقط والقول عليهم وجب والحق ثبت، والإبل بركت والدواب ربضت وربيع بالأرض حصل، ولا يقال سقط الطير إذا كانت على شجر او أرض فهن وقوع ووقع،وقد وقع الطائر وقوعاً،وإنه لحسن الواقعة بالكسر"[3] نستنتج من خلال ما سبق أن كلمة الوقع "تدل على السقوط او على حصول الشيء وثبوته.

**ب - اصطلاحا:**

إن مصطلح الواقع يعني الحقيقة التي يتعارف عليها الجميع ويعيش فيها ويتعايش معها أي الواقع الملموس،وإن كلمة الواقع "شكلها في ذلك مثل الحقيقة أو الطبيعية أو الحياة، مشحونة في معان كثيرة ، سواء على المستوى الفلسفي أو الاستعمال العادي، ويدلنا تاريخ الفكر والأدب على أن كل الفنون في الماضي كان هدفها بشكل ماهو هذا الواقع، حتى عندما يتحدث عن واقع أسمى أو واقع الجوهريات أو واقع الأحلام والرموز"[4] بمعنى الواقع هو الحقيقة التي تحيط بالذات الانسانية وتؤثر فيها، كون الواقعي يدعو إلى الإبداع الأدبي بتصوير الأشياء الخارقة عن نطاق الذات والثورة على شرور الحياة، والكاتب الواقعي يأخذ مادة تجاربه من مشكلات العصر الإجتماعية، فالواقعية تسعى إلى تصوير الحياة على ماهي عليه مع كشف أسرارها و خفاياها بكل مستوياتها الثقافية والإجتماعية والسياسية ويستحضرها في

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 15، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 2005، ص 260.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 1982، ص 134.

[3] - الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1999، ص126.

[4]- صلاح فضل،منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة ، 1992، ص 33.

متنه الروائي ليعبر بها عن ما هو موجود في الذهن والذاكرة ،ونجد حسين خمري في تعريفه للواقع يقول أنه:" معطى حقيقي وموضوعي حضوري"[1] أي أن كل ما حيط بالذات البشرية وما يؤثر فيها فهو واقع، والواقع "عالم يعتمد على مبدأ السبب والنتيجة عالم خال من المعجزات ومن كل ما يرتبط بما وراء الحس"[2].بمعنى أنه عالم يحكمه الترابط والتكامل.

والواقع يعتبر واحد من المصطلحات التي يمكن استخدامها بأشكال شتى إلا أنها في نظر الكثير تشمل "كلمة الحقيقة التي تجعل الجميع متفقين"[3] نجد ان الكثير من الفلاسفة والأدباء قد اتفقوا على أن الواقع هو الحقيقة.

ويعرف الواقع أيضا على أنه "حصيلة الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والإجتماعية والتكنولوجية كافة"[4]

تشير هذه المقولة إلى أن كل العوامل المكانية، الثقافية ...إلخ، ماهي إلا افراز لوجود الإنسان من خلال الواقع، والواقع هنا يؤثر ويتأثر به الإنسان، وهذا المفهوم يتقاسم مع مفهوم أخر ببعض جوانبه أو جلها، إذ يرى أن "الواقع يعتبر كلا واحد مركبا في سيرورة مستمرة من جدلية التفاعل بين عناصر ومستوياته"[5] وهناك مفهوم أخر للواقع والذي يعتبر" الواقع منتهى طموح النص، فإن إدراك القارئ يتجرد من أثر الرواية، ويصبح ما بين يديه إنما هو الواقع تجري حكايته".[6]

---

[1]- حسين خمري .فضاء المتخيل .دراسة ادبية .منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية . دمشق 2001 . ص 39

[2]- صلاح فضل،منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص 37.

[3]- عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، مج 3، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص 53.

[4]- رفيق رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والتخييل، ط1، دار الفاربي، بيروت، لبنان، 2008، ص 72.

[5]- سامي سويدان، فضاءات السرد ومدارات التخيل، ط1، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت ، 2006، ص 23.

[6]- جيرار جينت وآخرون، الفضاء الروائي، تر عبد الرحيم حازم، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب 2002، ص 76.

بمعنى أن القارئ يلغي الخيال وما جاء في الرواية، ويصبح أمام واقع بكل أحداثه وتطوراته.

نستنتج في الأخير أن النص الأدبي ليس معلقا في الفراغ، لذا فإن كل بحث في هذا السياق من نوع الكلام يأتي بالبرهان عليها من خلال تحليلها ومناقشتها، فكل كلام في هذا المجال ينطلق من مسبقة أن الأدب ينطلق من الواقع ويعبر عن واقع.

وإن الحديث عن الواقع يستدعي الحديث عن الواقعية بإعتبارها مذهبًا أدبيًا يعطي اهتماما كبيرًا للواقع، ويجعل منه موضوعًا للأدب، من هنا ماذا نقصد بهذا المصطلح؟

## ج- مفهوم الواقعية:

الواقعية" من الناحية الأدبية هي عبارة عن مذهب أدبي برز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الداعي إلى دراسة موضوعات واقعية مأخوذة من الأحداث الحية، إلى جانب تصويرها للحياة والكشف عن شرورها وآثامها، لأن الكشف هو الذي يظهر لنا واقع الحياة وحقيقتها"[1] بمعنى أن الواقعية هي النزول إلى الواقع الطبيعي والإجتماعي والانطلاق منه أي ارتباط الأديب بمحيطه البيئي وتفاعله معه، فمن هنا يستمد موضوعاته وحوادثه وأشخاصه وكل تفصيلاته، فبذلك الأديب ينزل إلى الأرض والبشر،ويصرف نظره عما عدا ذلك من المثاليات والخياليات، وما يهمه هو الأمر الواقع الذي يعايشه الناس ويعانونه والحقيقة هي" كل شيئ يمكن تصديقه فهي الرسم الصحيح للأشياء الأمر الذي يذكرنا بجذر الواقع اللغوي المشتق من اللجوء إلى الحقيقة الواضحة في العالم الخارجي"[2] بمعنى أن الواقع يتجسد في أي إنتاج إبداعي ويجب على الأديب أن يصور المجتمع وما يحيط به من ظروف مختلفة.

[1]- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1977، ص277.

[2]- عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، ص73

إن القارئ يتأثر بتصويره للواقع المعيش، فممن هنا يجدر بنا الإشارة إلى " أن الروائي الناجح لا يكون عبدًا أو أسيراً في نقل الواقع، بل يخضع معلومات واقعه لفنه الراقي"[1] فالنص الواقعي ليس كتابه البحث علمي أو تقرير صحفي، انه الأدب والأدب فن وكل فن ينبغي الجمال،وجمالية الرواية الواقعية تكمن في براعة الوصف والتصوير، ونقل القارئ إلى عوالم مثيرة للدهشة وحب الإطلاع، وبذلك يرقى النص الواقعي ويرتفع ويشهد لصاحبه بالعبقرية و البراعة، وعلى هذا الأساس فإن "الإبداع الأدبي ذاتي واجتماعي معًا، إذ مهما تكن عزلة الأديب ساعة الإبداع، فإنه يظل محافظا هويته ابن طبيعي للمجتمع، حيث تنسجم في إبداعه صور الحياة وأسرارها"[2].

إن الواقعية هي مرآة تعكس الواقع الخارجي الاجتماعي في نفس الأديب، أو هي صورة للواقع ممزوجة بنفسية الأديب وقدراته.

## 2-الواقع والواقعية:

إن الواقعية هي:" انعكاس للواقع ( ...) رغم أنهم يجمعون على أن هذا التحديد ليس شاملا لكل أبعاده، ولهذا يضطرون بعد ذلك إلى تفسير مفهوم الانعكاس على أساس رفض المحاكاة فيه(...) ومفهوم الانعكاس هو أن الواقعية هي حصيلة انعكاس الواقع كما هو في الظاهر، وإنما الواقع بما يخلفه من اثار على نفس الكاتب"[3] بمعنى لابد من تناول الأدب لقضايا اجتماعية تكشف خباياها،وعرض تلك التناقضات المستمرة في المجتمع في حين أن الواقع هو تعبير عن المجتمع وما تتركه من أثار على نفسية الأديب فهو" يستمد مادته الأولية من واقع الحياة من حوله، وهذا الواقع يتحول في الإبداع الأدبي إلى واقع متميز

[1]- محبة حاج معتوق،أثر الرواية الواقعية الغربية، في الرواية العربية الحديثة، ط1، دار الفكر اللبناني ، بيروت، 1994، ص15.

[2]- شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، 1944، ص53.

[3]- حلمي بدير، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة، ط1، دار الوفاء الإسكندرية مصر، 2002، ص12.

من تصويراً أليا، ولكن يقصد إلى خلق الواقع الفني من خلال الواقع الطبيعي"[1] من هنا نرى أن الأديب يأخذ من الواقع ولا يصوره تصويرًا حرفيا، أي يأخذ كل ما يحيط بالإنسان من عالم طبيعي واجتماعي وسياسي وتاريخي، فهو واقع يتحدث عن الأديب.

نجد أن "الواقعية تتعامل بطريقة واعية مع الواقع لتترجمه بواسطة أدوات تعبيرية وتشكله وفق متخيل متميز، فحرصت على الارتباط بالواقع وتسجيل خباياه".[2] بمعنى ان الواقعية هي اداة او وسيلة تعيد بلورة احداث الواقع وفق منظور متخيل تستمد بنيانه من ما يجري حول كاتبها.

## 3-مفهوم المتخيل

بما اننا سوف ندرس مفهوم المتخيل كان لابد علينا ان نتطرق الى مفاهيم تتقاطع في نفس الجذر اللغوي "خيل "من مثل ( الخيال و التخييل ) ، فما هو المتخيل ؟ وما علاقته بهذه المفاهيم ؟

### 3-1 مفهوم الخيال:

#### أ- لغة:

[1]- شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطني العربي(نظرية الخلق اللغوي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص39.

[2]- ينظر، الطبيب، بودربالة الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد السابع ، 2005، ص 2-4.

ورد في مقاييس اللغة لابن فارس "خيل الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركة في تلون فمن ذلك الخيال وهو الشخص، وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه، لأنه يشبه به ويتلون، والخيل معروفة ،ويقال تخيلت السماء، إذا تهيأ للمخيلة، السحابة".[1]

كما ورد في أساس البلاغة ل" جار الله الزمخشري " عرف الخيال في مادة( خ.ي.ل)" فيه خيلاء ومخيلة وهو يمشي الخيلاء وإياء والمخيلة واسبال الأزرار واخيال في مشيته وتخيل، وخلته كريما مخيلة، وأخطأت في فلان مخيلتي أي ظني، ورأيت في السماء مخيلة وهي السحابة تخالها ماطرة لرعدها وبرقها،وأخال عليه الشيء اشتبه وأشكل وأفعل ذلك على ما خيلت أي، على ما أرتك نفسك وشبهت وأوهمت".[2]

تبين لنا من خلال هذه التعاريف أن كلمة الخيال تدل على الطيف و الوهم وهو ما تشبه من صور في ذهن الإنسان و القدرة على استحضار الصور إذن هي عملية ذهنية يقوم بها كل إنسان.

**ب - إصطلاحًا:**

الخيال عند العرب هو مصدر للصورة الشعرية التي هي أساس الاستعارات والتشبيهات لأنه من القضايا الهامة التي شغلت النقاد العرب القدامى والذي يعتبر عماد العملية الشعرية، فقد منحو الخيال شكلا مجازيا، بمعنى الكلام الذي يوازن بين الصدق والكذب، وبالتالي يحيل على دلالات المخادعة التي تثير في نفس المتلقي اضطراب بين الحقيقة والكذب، بحيث نجد "عبد الشريف الجرجاني" في كتابه "التعريفات" يعرف الخيال بقوله:"الخيال هو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة، بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت اليها، فهو خزانة للحس المشترك ومحله

[1]- أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة،تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1982، ص235.

[2]- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، ص 290.

مؤخر البطن الأول من الدماغ"[1] اي أن الخيال قوة باطنة تحفظ الحس المشترك وهو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة، فالحواس الخمسة الظاهرة كالجواسيس لها، فتطلع عليها النفس من ثمة ،فتدركها ،ومحله الحس المشترك .

ونجد أيضا الخيال"يلعب دورا محوريا في مختلف الأجناس الأدبية ذلك أنه يتكفل بسد الكثير من الثغرات التي يخلقها الواقع،و أن يتسبب بها وبقدر ما يظن بالخيال من وفرة وسهولة فإنه يبقى ذروة عصية من ذرى الأدب، قلة من المحظوظين الموهوبين يبلغون حوافه فتراهم يبدعون أدبا غرائبيا ساحرًا"[2] تشير هذه المقولة إلى أهمية خصوصية الخيال الروائي بما يتداخل مع الحقيقة في تقوية الأداء الروائي.

إذا كان لابد من تعريف الخيال فنقول أنه" تلك القوة التركيبة السحرية التي تشيع نغما وروحا ،إنه حالة عاطفية غير عادية وتنسيق فائق للعادة".[3]

بمعنى أن الخيال يكمن عندما ينسج الشاعر أو الكاتب صورًا غير مألوفة أساسها المجاز والاستعارة والكناية، كأن يصف الشاعر او الكاتب شجاعة الرجل وهو يحارب الأعداء بالأسد.

## 3-2مفهوم التخييل:

أ-**لغة:** جاء في المعجم الوسيط "خيل الرجل، (بالبناء للمجهول): كثرت خيلان جسده فهو مخيل ومخول ومخيول.

[1]- عبد الشريف الجرجاني، التعريفات، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2003، ص106.

[2]- هيثم حسين، الرواية والحياة، مجلة الرافد، دار الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، العدد 41، مارس 2013، ص 193.

[3]- نادر مصاورة، شعر العميان الواقع، الخيال، المعاني والصور الفنية، ط1، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت، لبنان ، 2008، ص20.

ويقال خيل عليه لبس وشبه (...)

- خيّل فلان على فلان: وجه التهمة إليه.(...)
- وخيّل إليه أنه كذا: لبس وشبّه ووجه إليه الوهم[1].

ت-**اصطلاحا:** يعتبر التخييل هو كل العمل الشعري لأنه غاية الشعر، والشعر يستعمل للتخييل، فهو مرتبط بالوهم وله أثر نفسي عميق في مسامع المتلقين، لأن هذا الأخير يؤثر في النفس، فهو محرك العاطفة لما فيه من ألفاظ،و بذلك يعد التمثيل من أبرز المفاهيم الإشكالية المعقدة في الأدب، وذلك نظرًا لمساره وتشعبه وتجذره وبروزه في عدة نقاشات أدبية وفلسفية،ولكن في هذا المقال سنكتفي بذكر المشهور منها.

قيل إن أول من إستعمل لفظة التخييل من (خيل) هو "الفارابي" ثم تبعه في هذا ابن سينا"، بحيث نجد "الفارابي" أطلق على التخييل بإسم (المصورة) و يفهم التخييل على أنه الإيحاء أو خلق حالة نفسية في ذات المتلقي، هي قبول أو نفور يقول:" والأقاويل الشعرية هي التي ترتكب من أشياء شأنها أن تخيل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالا أو شيئا أفضل أو أحسن وذلك إما إجمالا أو قبحا أو جلالا أو هوانا أو غير ذلك"[2] ويشير النص إلى قضية الصدق الفني ومدى تطابق الفن بالواقع فإذا كان التخييل محاولة لنقل الواقع نقلا لا يخلو من إعادة صياغة وخلق وتعديل وتبديل، ونقل الشيء نفسه كما هو، بحيث يكون التخييل قائما على الفكر المؤثر في المتلقي حينئذ يكون هو الأحق بإسم الفن فالصدق الفني شرط لابد منه في الإبداع.

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ص266.

[2]- محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، بيروت ، لبنان ، ص 171-172.

كما أن الشاعر يخدع نفسه وذلك من خلال إستعماله للتخييل، فنجد "عبد القاهر الجرجاني"يعرف التخييل أنه" ما يثبت فيه الشاعر أمر هو غير ثابت أصلا، يدعى دعوة لا طريق إلى تحصيلها ، ويقول قولا يخدع فيه نفسه، ويريه مالا ترى "[1] بمعنى أن الأقوال الشعرية كاذبة لا محالة فالشاعر يوهم بأن الموجود غير موجود والغير موجود موجود، وبذلك تجعله كاذبا ( والمقصود بالكذب هنا ليس حكما خلقيا وإنما إلى عدم مطابقة الفن بالواقع) ،وهذا يعني أنه ذهب إلى ما ذهب إليه بعض العلماء والنقاد بأن التخييل يعني الخداع والإيهام ونجد أيضا"محمد عزام " في كتابه قد وظف اقوال "حازم القرطاجني "الذي اعتبر التخييل هو " جوهر الشعر من خلال ذلك عالج الكثير من القضايا أهمها الصدق والكذب ، ويرى التخييل أنه عمل ذكي يتطلب أن تتوالى في الكلام التركيبات المستحسنة والاقترانات، والنسب الواقعة بين المعاني مما لها الأثر النفسي القوي".[2]

فالشاعر الذي يقوم بتوظيف التخييل ،ولإنشاء علاقات لغوية تخيلية يعتبر فنان لان الفن الذي يمارسه الشاعرهنا هو مدى قدرته على معالجة قضاياه معالجة تخيلية،وما على المتلقي بعد إذن إلا إستقبال الصورة الشعرية المتولدة من خيال الشاعر،والتخييل عند" حازم القرطاجني" يعتمد على المعنى والأسلوب واللفظ والنظم والوزن، فهو حركة متعددة الأبعاد.

## 3-3مفهوم المتخيل:

### أ- لغة:

[1]- عبد القاهر الجرجاني . اسرار البلاغة .تحقيق محمود محمد شاكر . دار المدني بجدة 1412 . 23 نوفمبر 1991. ص121 .

[2]- محمد عزامم ،المصطلح النقدي في التراث العربي، ص180.

جاء في لسان العرب لإبن منظور "خال الشيئ يخال خيلا وخيلة و خيلة وخالا وخيلاً وخيلانًا ومخالة ومخيلة وخيلولة : ظنه ،وفي المثل : من يسمع يخل أي يظن (....) والخيال والخيالة ما تشبه في اليقظة و العلم من صور (...) والخيال لكل شيئ تراه كالظل، وكذلك خيال الإنسان في المراة(...) والخيال خشبة عليها ثياب سود تنصب للطير والبهائم فتظنه إنسانا"[1] من خلال هذا التعريف نقول أن كلمة "خيلّ " جاءت بعدة معاني كالظن والظل والحلم اللذان يشيران إلى الوهم.

**ب - اصطلاحا:**

تعددت الآراء والأفكار حول دراسة المتخيل نجد "العربي الذهبي" يعرف المتخيل بأنه "تقدم أو عرض خيالي ليشمل الكيانات والأحداث وحالات الواقع أي مجموعة الأفعال والأشياء التي يرتكز حولها إنتباهنا أثناء العملية الخيالية في إطار زماني ومكاني"[2] بمعنى أن المتخيل يقدم حل لكل المستويات،فهو لا يرتبط بنظرية واحدة بل يوصلنا إلى كشف كل النواقص والمحددات، وتفسيره في اتجاهات أخرى ضمن اطار زماني ومكاني محددين.

و تقول الباحثة أمنه بلعلى "المتخيل إثارة نوع من الإيهامات أو التمثلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها بالخطة التي تمثلها الذات، فتصح عملا مقصود يجسد وعيا لغياب أو اعتقاد بإيهام"[3] بمعنى أن المتخيل هو عبارة عن شبكة من الصور التي تستثار في أي لحظة بشكل غير واع.

ونجد "جابرعصفور" تحدث عن المتخيل واعتبره "عملية إيهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا، والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصدية، والتي تنطوي في ذاتها مع معطيات. بينهما وبين الإشارة الموجزة علاقة الإثارة الموحية،وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات

[1]- ابن منظور، لسان العرب،المجلد 5، الطبعة1، دار صادر بيروت 2005، ص 191، 193.

[2]- العربي الذهبي ،شعرية المتخيل (اقتراب ظاهراتي)، ط1، دار البيضاء، المغرب 2000، ص159.

[3]- أمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف ط1، دار الأمل، الجزائر، 2011، ص17.

المتلقي المختزنة والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة، فيتم الربط على مستوى اللاوعي من المتلقي بين الخبرات المختزنة والصورة المخيلة ، فتحدث الإثارة المقصودة،ويلج المتلقي إلى عالم الإيهام المرجو، فيستجيب لغاية مقصودة سلفا،وذلك أمر طبيعي مادام التخييل ينتج انفعالات تقضي إلى إذعان النفس ، فتستنبط الأمر من الأمور أو تنقبض عنه"[1] يقصد "حابر عصفور" بما ذهب اليه ان الكاتب او المبدع يحاول دائما نسج عالم تخييلي يكون الهدف منه اثارة المتلقي وجلب انتباهه. فيكون المتلقي في عالم تخييلي مجهول وخاصة اذا كان غير متعود على الدخول الى العالم التخييلي للنص .على عكس ذلك نجد ان المتلقي التخييلي هو الذي يستطيع ان يفكك بنيات النص ويصنع عالمه الذاتي .فيكون له القدرة للخروج من مقصدية الكاتب .

وكذلك نجد "أمنه بلعلى" ترى أن "المتخيل لا يكون إلا من حقيقة ،فالأمر متعلق إذا بطريقة البناء على هذه الحقيقة والإضافات التي عادة ما نسميها إبداعا، كما أن إدراكها مرتبط بالمسافة بين استيعاب الحقيقة والقفز فوقها بإدراك شيء ما على غير ماهو في حقيقته"[2] يتضح لنا ان المتخيل و الواقع يتقاطعان في نقطة مشتركة الا و هي الحقيقة التي ينطلق منها المبدع لبناء مخيلته ، وذلك بعدة اضافات راقية .

هكذا أصبح المتخيل عابرًا كل الحدود الواقعية ومتجاوزًا إياها للوصول إلى عدد غير متناهي من الإيحاءات التي تسعى إلى زعزعة الواقعية بصفة عامة .

[1]- جابر عصفور، مفهوم الشعر(دراسة في التراث النقدي)،دار الثقافة والعلوم،القاهرة، مصر، 1982، ص 297 296.

[2]- أمنه بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص23.

ونجد من يقول ان :" المتخيل له قدرة هائلة على استدعاء المكبوت و المعطل ،تعرية رصانة الواقع المزعومة"[1] بمعنى ان المتخيل يقوم بترميم الواقع و هو بذلك يؤسس واقعه الخاص على انتهاك الوقائع المتكررة و الاحداث المعتادة .

نستنتج من خلال عرض المفاهيم السابقة والمتمثلة في الخيال والتخييل والمتخيل أنها مفاهيم وأراء متفاوتة، فالخيال هو ملكة نفسية، وقوة باطنية وأعظم قوة خلها الله تعالى، فلولاها لما أمرنا النبي"ص" ان نعبد الله كأننا نراه، فهو علم وركن من أركان المعرفة، وهو الوسيط بين عالم الحس وعالم العقل، تتجسد من خلال الصور وهو عنصر فعال في العملية الإبداعية، فهو الذي ينقل ما في الذهن إلى الواقع ويجعله ممكنا وبذلك هو الأداة التي يستعين بها الكاتب لخلق جو مفعم بالمألوف واللامألوف من خلال إبتكار إطار عام تجرى فيه الأحداث حيث يوظف أمكنة تدور فيها الشخصيات، وزمنا يتلاعب بتسلسله الطبيعي، أي أن الخيال هو ملكة نفسية وقوة باطنية.

أما التخييل فهو عبارة عن عملية إيهام، يقوم من خلالها الشاعر بخداع نفسه ، ومن ثمة إيهام المتلقي بما هو ليس حاصل لذا لا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، فهو خداع العقل وضرب من التزويق.

و غرض التخييل في الشعر هو إثارة المتلقي و تحريك انفعالاته، فهو ينتج حالة نفسية لدى المتلقي تعرف" التحريك " . وبذلك يقوده الى اتخاذ وقفة سلوكية تعكس مدى تفاعله مع النص التخييلي . وبالتالي التخييل أعمق من الخيال، لكنهما وسيلتان لتجسيم الأشياء وتجسيدها وتقريبها إلى الأذهان، في حين أن المتخيل مفهوم يصعب ضبطه لكونه لازال يحتفظ بجاذبيته وغموضه في الآن نفسه.

[1]- محمد رمصيص،المتخيل العجائبي والغرابة(قراءة في التجربة القصصية لأحمد بوزفور)، مجلة الكلمة ،العدد 68،ديسمبر 2012، ص01.

**4-العلاقة بين الواقع والمتخيل:**

كثير من الدراسات الأدبية والنقدية تحدثت عن علاقة المتخيل بالواقع لما أثارته هذه الثنائية من إشكالية كبيرة في مفهومها، حيث نجد أن الجدل بين هذين المفهومين يدور دائما في فلك الإيديولوجية، وسنحاول أولا أن نبين كل من مفهوم المتخيل والواقع وذلك من خلال وظيفة كل منها وعلاقته بالأخر حيث إن " المتخيل يحيل إلى الواقع ويستند إليه في حين أن الواقع يحيل إلى ذاته"[1] ويمكن أن نمثل هذا التعريف بالمعادلتين التاليتين:

المتخيل ←——— الواقع

الواقع ←——— ذاته

من خلال هذه الوظيفة يتبين لنا تلاحم المفهومين والعلاقة المتينة التي تربطهما.

ولكي نبرز هذه العلاقة نجد أن الرواية تحكي عن أحداث تاريخية واجتماعية وقعت حقيقة وجسدها"سليم بركات" بفعل مخيلته وغير بعض أحداثها لتصبح رواية متخيلة تحكي لنا تلك الأحداث التاريخية الماضية عن غزو العراق وسبي الفتيات الايزيديات، وبذلك يصبح المتخيل يحيل ويوصل إلى الواقع وأن المتخيل نوع من الممارسة لهذا الواقع، وهذه "الممارسة تكون في شكل إعادة إنتاجه وترتيب علاقاتها أو تشكيله من جديد لأن طبيعة المتخيل مهمة بالدرجة الأولى ولأن الواقع هو معطى حضوري يمكن أن يدرك بالحس وتلمس أثاره بالملاحظة العيانية، في حين أن المتخيل بناء ذهني، خفي لا يدرك إلا بإعمال الفكر والنظر عدا المواد التعبيرية التي يستعملها (....) لتتكون من مجموعة من العلامات

[1]- حسين خمري، فضاء المتخيل، ص39.

يكون المتخيل فيه هو الحامل للواقع لأنه مرتبط عضويا"[1] بمعنى أن الواقع والمتخيل متدخلان كون الواقع حياة عاشها الروائي في حين المتخيل حياة فردية وخاصة يصطنعها لنفسه وهذه العلاقة "الداخلية والواقع والمتخيل، تشكل أساسا الأديب"[2] فالروائي يستلم الخيال لينشط به ذاكرته وفكره خاصة في مجاله الأدبي ،وقد يكون الخيال أكثر واقعيا من الواقع نفسه حيث نجد أن " المتخيل يعترف بالواقع ويعيد خلقه من خلال إطلاقه لجميع الشخصيات في فضاء روائي تجانست فيه الأزمنة المختلفة، فتتحول الشخصية الواقعية إلى شخصية واقعية متخيلة وهي ترى شخصيات متخيلة وتتخلق في الكلام يأتي من عالمها الداخلي والخارجي ويرتد إليها" [3] وهذا ما نجده في رواية "سبايا سنجار" لسليم بركات الذي استرجع أحداث وقعت في الماضي ويعيد سردها بإدخال خياله فيها وذلك من خلال الشخصيات والأمكنة المتخيلة التي تشهد على حدث تاريخي تبدو بدورها شخصيات وأمكنة واقعية.

لقد استطاع "سليم بركات" أن يجسد الواقع في روايته وصوره لنا من خلال وضع بصمته عليه بخياله الواسع ليجعل الحقيقة تبدو واقعية، والواقعية تبدو خيالية وهذا هو الإبداع الذي دخل به" سليم بركات" في روايته "سبايا سنجار"، فالرواية بطبعها تنتقي مادتها الخام من الواقع لتحوله .

إلى متخيل يثري شغف وتأثير الاخر، فالمتخيل هو مستودع لتخزين الصور الخيالية " بقدر ما يبدو في علاقة تعارض مع الواقع والتاريخ بقدر ما ينهل منها عملياته، وكل عملية من عملياته هي في

[1]- حسين خمري، فضاء المتخيل، ص40.

[2]- كيمن كرانت، موسوعة المصطلح النقدي (الواقعية ،الرومانسية، الدراما الدابي أو الحبكة)، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، مجلد 3، طبعة1، مجموعة العربية لدراسات والنشر بيروت، لبنان 1983، ص41.

[3]- فيصل دراج، الرواية وتأويل، التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، المغرب، 2004، ص 267.

نهاية الأمر تعبر عن رؤية خاصة للتاريخ والواقع"[1]فلهذا يصعب بل يستحيل الفصل بينهما لأنهما وجهان لعملة واحدة.

وقد نجد أن هناك شروط تتحكم في علاقة المتخيل بالواقع وهي انه "يمكن أن نستخرج بعدًا جديدًا في القضية وهو المتلقي، ونرى بأن توفر هذه الشروط كفيلة بجعل المتخيل في متناول القارئ[2] حيث أنه يمثل المتلقي الوسيط في العملية التخيلية.

نستنتج في الأخير أن علاقة الواقع بالمتخيل علاقة تلاحم و ترابط ، بما ان الواقع عنصر فعال في العملية الروائية ، و المتخيل متعلق بالواقع و يستند اليه .اذن فالمتخيل هو الصورة الذهنية التي تبدا عندما ينهل منها الواقع.

[1]- أمنه بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص55.

[2]- حسين خمري، فضاء المتخيل، ص45.

## 1 : الشخصيات الواقعية في الرواية :

حظيت الشخصية الروائية باهتمام كبير من طرف الباحثين والنقاد، فقد تطور مفهومها إلى حد كبير، فتعد العمود الأساسي في العمل الروائي فلا يمكننا تصور رواية بدون طغيان شخصيات يقحمها الروائي فيها،إذن هي العنصر الأساسي في سبيل تحقيق روايته.

وها نحن بصدد إلقاء الضوء على شخصيات واقعية وشخصيات متدخلة من رواية سيايا سجار.

1- **الشخصيات الواقعية:**هي شخصيات حقيقية موجودة حقا في الواقع استخدمها الروائي كشخصية من شخصيات روايته وأول شخصية واقعية هي:

**1-1 الراوي:** سارات الذي يصرح بإسمه وهو شخصية محورية وبطل هذه الرواية من أول فصولها إلى اخرها، سارات الرسام السوري المقيم في بيت اصطيافي على شاطئ بحيرة أودن في السويد،وهو فنان منفي هاجر إلى السويد،وهناك تعرف إلى فتاة سويدية "ناتالي" تزوجها بحيث لم يدم زواجهما إلا عامين.

هو الشخصية الرئيسية في الرواية بحيث يقارب بين أعماله التشكيلية وأحداث سنجار الواقعية، فهو ينوي إعداد لوحة تحاكي أحداث جبل سنجار ولهذا إختار خمسة فتيات ايزيديات إعتبرهن أحسن نموذج لتعبير عن لوعة ومعاناة وألام هذا الجبل.

هؤلاء النسوة الأيزيدات اللواتي يترواحن أعمارهن بين الحادي عشر والسابعة عشر سنة تم سبيهن في سنجار وأصبحن أسيرات في أيدي مجموعة من تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) ليتم قتلهن في الأخير و لينتقلن إليه من العالم الأخر على أمل أن يتم رسمهن في اللوحة

المرتقبة، بحيث يرونه قبل أن يراهم مع العلم انه سبق وأن رسم لوحة قاسية في عنفها تجسد الوضع في سوريا.

فعليه لكل شخصية أبعاد، فشخصية الراوي لها أبعاد وخلفيات نفسية مر بها ، حيث واجه عدة مواقف أحدثت في نفسه فراغ كبير كالعزلة فيقول:" عشت العزلة، أو ما أسميها العزلة تجاوزًا لمناسكها الفائضة عن التقدير طوعا ليس بي رغبة المحادثات متماسكة مستقيمة وواضحة[1]يتبين لنا أن الراوي اختار أن يعتزل بنفسه ويختلي لأنه ليس هناك ضرورة لمحادثات لا طائلة منها، فقد اعتكف الرسم واعتبره ملاذه في الحياة ليعبر عما يجول في خاطره فبهذا استغنى عن الجميع،فالرسم مهنة العزلة و التوحد وسارات قد أجاد مهنته جيدًا.

كما أن الراوي عاش بعيدًا متغربا عن بلده، فله نوع من الحنين و الاشتياق له، فرغم الظروف فرضت عليه العيش متغربا عن بلده إلا أنه مواكب لأحداثها، فهو مفصول عنها جسديا فقط أما روحه وكيانه ووجدانه بقيت محصورة وعالقة في وطنه المستبد، لدرجة جعلته يتخيل أنه يهب من أعضائه لكل فرد من أفراد بلده قد أصيب في الحرب، فيقول:" ... من كان يفقد ذراعًا في قصف كنت أهديه ذراعا من أذرعي الكثير على صحن من اللوعة،ومن يفقد رجلا اهديه رجلا من أرجلي الكثر ومن يفقد عينا أهديه عينا من أعيني الكثيرة، ومن يفقد عظاما أهديه عظاما ومن يفقد رأسا أهديه واحد من رؤوسي الكثر"[2] وهذا يدل على تعلق الكاتب بوطنه وحنينه إليه وإلى شعبه.

[1] - سليم بركات"سبايا اسنجار"، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت،2016 ، ص55.

[2] - الرواية ، ص15.

نجد أن للروائي بعدا خارجيا يتمثل في" صفات الجسم المختلفة، طول وقصر، وبدانة ونحافة... وعيوب وشذوذ قد ترجع إلى وراثة"[1] وهذا البعد له أهمية كبيرة في توضيح ملامح الشخصية و تقريبها في ذهن القارئ فهو يبرز اسمها وسنها وعيناها ولونها ووجهها أي كل ماله علاقة بالمظهر الخارجي.

فبذلك يعتبر البعد الخارجي أداة ووسيلة مهمة لإبراز شخصية الرواية فيمكن القول أن الرواية شخصية، فهي بمثابة الطاقة التي تدفع القارئ مبدئيا إلى الغوص في الرواية، ففي المقام الأول يعتبر إبراز إسم الشخصية مفتاح العمل الروائي وتؤثر بقوة في إظهار الطابع العام لهاته الشخصية فنجده يقول:

" ماذا عن إسمي؟" سألتهم ،فابتسهم أحدهم

-أسمك سايات

منحني أصدقاء صديقي الارمني خاتشيك إسم شاعر الفخر الأرمني سايات نوفا، لكن الإسم في مداولات الأوراق بين التحقيقات، والاجراءات والترتيبات، تخلى عن حرف الياء لحرف الراء، صرت سارات، الاسم الذي لا أعرف معناه،ولم أحاول تصحيح الأمر"[2]

كذلك أبرز سنه وتعمد التصريح فنجده يقول:" أنا المنزلق بقدمي عمري إلى حفرته الأربعين"[3] ويقول أيضا :" أنا في الأربعين لست مرتاحًا مع جسدي في اليوم الثاني بعد الأربعين الأعوام"[4] توضح هذه الشواهد رغبة الراوي الشديدة في البوح و الكشف عن سنه، لأن السن له أهمية في وصف الشخصية بحيث ابراز السن يؤدي إلى كشف وتقريب معالم الشخصية وكينونتها.

---

[1]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 2001 ، ص573.

[2]- الرواية ، ص 276.

[3]- الرواية، ص106.

[4]- الرواية، ص107.

فشخصية سارات تخترق سياق الرواية وتؤطرها منذ بدايتها إلى اخر عبارة فيها،فلا بد من طرح تفاصيل جسمانية ترسم الإنطباع العام حول هذه الشخصية ،وتصدر كم منطقي من المعلومات التي نلمح سماتها ولأن دقة الوصف تعطي صورة بصرية تجسيمية قوية ومؤثرة.

فنجد سارات يلمح في مطلع الرواية عن جلده الذي يظهر جليا بوشوم منحوتة في كل صباح تلك وشوم مستوحاة من لوحات تشكيلية عالمية بات يتخيلها طوال الليل ومن شدة تأثره بها،فإن تفاصيلها تطبع على بعض من أعضاء جسمه فنذكر على سبيل المثال لوحة الرسام هنري فوسيلي طبعت تفاصليها على جسده وهذا ما يبرز في قوله :" رأس الحسناء، الممتدة على سريرها في الرسم، بشعره المتماوج على شقرة ،كان من نصيب الجهة اليسرى من صدري....

وجه المسح وحده ظهر جليا، منفصلا عن جسده، على عنقي، ذراع الحسناء المتراخية من حافة فراشها حتى الأرض ظهرت على الجهة اليمنى من صدري ،وظهر شعرها على عضد ذراعي اليمنى"[1] في هذا السياق يشير الكاتب إلى لوحة "الكابوس" لـ" هنري فوسيلي" التي طبعت تفاصيلها على أعضاء جسده بالشكل المذكور في السياق.

أشارت الرواية إلى واقع اجتماعي مرير يعيشه أهل سوريا،ولكن باعتبار أن سوريا ليس المكان الذي تجري فيه أحداث الرواية، إلا أننا نجد سارات قد تطرق إلى وصف مشاهد قاسية أل إليها الوضع في بلده فالأحداث المذكورة يمكن اعتبارها واقعية محضة، فسارات متجرد تماما عن النسبية ولا يهدف مطلقا إلى الأوضاع المتخيلة لتمكينها من جعلها حقيقية في نظر القارئ، فالرواية تكشف عن الواقع الاجتماعي فمن خلال تسلسل سردي للأحداث نجد أن السوريين يعيشون أوضاع مزرية بسبب العذاب والألم" أجساد

[1]- الرواية، ص 89.

ممزقة، شوارع ممزقة، أبنية ممزقة، حدائق ممزقة، سماء ممزقة ، قوافل بشر ممزقين، بضرر على الأكتاف،منتهكين بائسين"[1]

وكذلك في قوله:" بعد أكثر من ثلاثمائة ألف قتيل، حتى يومي أيها الصياد،ومئات الآلاف من السجناء، والمفقودين، وملايين النازحين،واللاجئين هربا من المجازر ، في بلدي، لم يتصل أحد بشرطة النجدة"[2] بمعنى أن الظلم والمعاناة هنا يتبدى في أشد صورة حدة وقسوة، ألاف من السوريين اليوم هم في أشد عقاب.

ربما لا أدري أي إحساس لمواطن سوري يتيتم ويتشرد ويسجن أو يفقد ذويه وهاجر عنوة إلى بلد غير بلده هربا من المجازر ليصنف في قائمة اللاجئين، وهذا كله لم يحرك ساكنا في قلوب السلطات المعنية (الشرطة) .. ما أقساه من شعور.

ويضيف سارات رأيه الناري اتجاه الثالوث الشيطاني الذي مزق بلده الحاكم العلوي الذي لا يسميه باسمه قط، ويطلق عليه اسم سارق بلدي بوتين لقيط ستالين والحاكم الشيعي الولي الإيراني ضما إليه الأمريكي المشؤوم حسين أوباما، وهذا ما يظهر في قوله :"منذ استحدث حاكم بلدي العلوي ، في خمسة عقود من إذلال البلد، قاعدة تضاف إلى قواعد الكشوف الكبرى، مثل كون الكوكب الأرض كرة تدور حول نفسها وحول الشمس، ومنطق الجاذبية،وهذه القاعدة الفذة حاصلها، بإختصار،أن أقصر الطرق إلى حكم بلا نهاية هو تدمير البلد"[3] وهكذا توالت آراؤه النارية الجالبة من الغضب والفجاجة تجاه المشهد السوري السياسي من خلال قوله :" هشمت سوريا، لا مكان في الأذى الإيراني، لمعقول يعتمد بعد الآن ، لن يعود شيء إلى طبعه الذي كان قبل التهشيم، أقفل الشر الإيراني امتداح سوريا بلدًا، كما أقفل تابعه الحاكم

[1]- الرواية، ص 17.

[2]- الرواية، ص157.

[3]- الرواية ، ص18

العلوي باب امتداح سوريا كمكان كرامة قبل الإيراي الحليف في غايات المذهب المنتقم"[1] فرغم تتابع الأمثلة فيما بقي من صفحات الرواية إلا أن سارات عبر عن رأيه الذي يحمل الكثير من اليأس في قوله :" انتهى بلد على هذا القدر من السهولة، يستعمره غربي ، ثم تستعمر عائلة الحاكم، ثم يستعمره ولي الخراب الفقيه الإيراني ، ثم يباع إلى الروسي، بلد لم يولد، لم يكن بلدًا قط، لم يكن للهواء خيال فيه، بلد (احتمال) من أزله إلى أبده، لقد عشت فيه شحا هربت منه شيحا، ثم على نحو غامض، أمنت به بلدًا أمنت ببلد ميت، ولد ميتا، وهو يجرني معه، من ولدت إلى عقاب الوجود فيه"[2] يدل هذا على غضب وغيض الكاتب من الأوضاع التي الت إليها بلدته،وقد عبر عن رأيه دون خوف أو تنكر أو احتشام في كل من تسبب في خراب وطنه وتغربه على حد سواء.

**2-1 ناتالي:** طليقة "سارات البالغة من العمر 48 سنة ، هي امرأة سويدية، تتميز بوجه جميل يشع جمالا ونورا خاصة تلك الشامات على بشرتها البيضاء وشعرها الأشقر، المنسل حتى كتفيها وعيناها الزرقاوان الغائرتان ،وكانت ناتالي غالبا ما ترتدي عباءة سوداء قصيرة، فوق قميص أزرق من صوف سميك وطويل ، حتى ركبتها. كانت شخصية هادئة وعنيدة وصارمة في اختياراتها وناجحة بحيث ورثت عن أبيها دار لعرض الرسم، التي كان يستعرض فيها زوجها السابق " سارات" أعماله الفنية.

تعرضت "ناتالي" إلى ظروف عاطفية قاسية أثرت على نفسيتها فنجدها تعاني وتكابد ويلات العشق و الصداقة والزواج واخرها الخيانة التي كان لها واقع كبير على نفسيتها،وهذا ما دفعها إلى الانتقام بأقصى الطرق برغم من أنها كانت زوجة " الرسام "سارات" إلا أننا نرى أن "ناتالي: متعلقة بحد كبير بصديقها" ويستروم" الذي ما إن اكتشفت خيانته ذهبت إلى زوجها الأسبق وطلبت منه بإلحاح أن يرسمها في موقف خليج جدا ويظهر ذلك في قولها:

---

[1]- الرواية، ص 100 .

[2]- الرواية ، ص202

جدلي أحد"، قالت ناتالي بصوت استعاد اتزانه.

"سأجد لك أحدًا،أعدك سأرسمك في سرير رجل أخرى" أجبتها.

" مادمت سأخون ويستروم، في لوحة من رسمك، فاجعل الخيانة وقحة صادمة" قالت ناتالي.

" أتحبين أن أرسمك مع رجل في موقف خليع،جدًا، فاضحين في عريكها؟" سألتها، فردت، .

- أرسمني مع أربعة رجال في سرير واحد"[1] بمعنى أن ناتالي متأثرة جدًا بما حدث لها، ولأن أي إمرأة لا تقبل الخيانة، فقررت ان تقابله بالمثل وتخونه كما خانها.

**1-3 خاتشيك:** رسام ارميني من سوريا هاجر إلى فلندا قبل إكمال الدراسة الثانوية، صديق"سارات" وابن مدينته في سوريا.

لم يذكر الراوي أي مواصفات أو صفات جسمانية واضحة عنه، فاكتفى فقط بقوله أنه" كان رسام جيدا خاصة في تحديد الأشكال ورسم الوجوه وحصر الطبيعة منقولة بحذق"[2] بمعنى أنه كان رسام مبدع في التعبير عن الحياة.

جاء خاتشيك ليغير مجرى أحداث الرواية، بحيث حرص الراوي على أن يقدم لنا: خاتشيك" في إطار إنساني وفني بديع ومميز، بحيث الكاتب ترك فرصة للقارئ لتخيل هذه الشخصية واستنباطها.

**1-4 ويستروم:** هذه الشخصية التي اعتمدها "سليم بركات" لم تدم طويلا ظهرت في أواخر الرواية، وكأنه أراد بذلك أن يعرفنا على الحياة التي تعيشها طليقة البطل "سارات"

[1]- الرواية، ص231 .

[2]- الرواية، ص 159-160.

"ويستروم "صديق ناتالي السويدي البالغ من العمر الثامنة والأربعين يتميز بالقوة والسطوة،وهذا ما صرحه الراوي في قوله:" الطويل الضخم "[1] ويقول أيضا"طويل الشعر على بني فاتح(...) عينيه العسليتين"[2]

من خلال هذه المواصفات يتبين أن "ويستروم" رجل جميل وجذاب لهذا انغمرت ومالت إليه "ناتالي" بعد طلاقها من "سارات" بحيث تشكلت بينهما علاقة حميمية.

أما من الناحية النفسية "لويستروم: فهو مضطرب بين الوفاء والخيانة بحيث تتهمه" ناتالي: بالخيانة لها فيقول :" بعت روحي إلى الشيطان لأيام"[3] بمعنى هذا لا يعتبر خيانة لأن الخيانة هي تلاعب بالمشاعر وتركها وحيدة وإشباع رغباته دون مراعاة الطرف الأخر( ناتالي) و مدى استجابتها واستعدادها نفسيا وجسديا،و الخيانة في منظوره هي الخيانة الأبدية وهو لازال فيه نوع من " الخلود و المتعة العابرة ، وما يبقيه أمينا و وفيا لها "[4] . لأن الإخلاص والوفاء للشريك يعطي فوائد كثيرة على صعيد حياتهم الحميمية.

أراد الكاتب من خلال هذه الشخصية أن يبين أثر الخيانة على نفسية الانسان،والتي يمكن أن تغير مجرى حياته، وقد تكون كذلك سبب في موته.

---

[1]- الرواية، ص359.

[2]- الرواية، ص 360-361

[3]- الرواية، ص 359.

[4]- الرواية ص359.

## 2: الأمكنة الواقعية في الرواية:

يعد المكان الوعاء الذي تتبع منه الشخصية لذا فإنها تتصف بصفاته، وعليه يجسد قيمة جمالية معبرة تلبس الشخصية وتصبغها بطابعها وهذا ما يزيد اتصال الشخصيات والأحداث، فكل شخصية تدل على المكان الذي عاشت وترعرعت فيه، ولهذا يقال الإنسان ابن بيئته وهو الذي يعمل على ترميم كيانه.

وللمكان دور رئيسي في رواية "سبايا سنجار" فقد قدم لنا "سليم بركات" المكان ووصفه بدقة حتى يمكن القول بكثير من الاطمئنان، وهذا ما نلمسه عبر التنقل الواضح لشخصياته من مكان إلى آخر على طول المدّة الزمنية التي استغرقتها أحداث الرواية.

وبما أن رواية "سبايا سنجار" "لسليم بركات" في ثناياها رؤية وأبعاد تاريخية وسياسية واجتماعية، فإنه من الطبيعي أن يتشكل المكان على نوعين: واقعي ومتخيل، وذلك لإثراء الرواية بأنماط جديدة في طرح القضايا الإنسانية، وسنحاول تقصيمهما من خلال القراءة.

1- **الأمكنة الواقعية:** من خلال قراءتنا لهذا العمل الأدبي وجدنا أنه يضم أمكنة حقيقية لها صدى واقعي ومن بين هذه الأمكنة نجد:

أ- **جبل سنجار:** يعبر هذا المكان عن الارتفاع والصلابة والشموخ، وهو رمز من رموز الديانة الأيزيدية، ومهم لدى سكان العراق، ويتمتع بمناظره الطبيعية الخلابة، قبل هجوم تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على مدينة الموصل في 10 حزيران 2014.

وبعد فرض تنظيم "داعش" سيطرته على منطقة سنجار بحيث تمكن التنظيم من اختطاف العديد من النساء الأيزديات واقتيادهن كسبايا وبذلك انقلبت حياتهن رأس على عقب، وهذا ما تناوله الكاتب "سليم بركات" في روايته التي جاءت بعنوان "سبايا سنجار".

وجبل سنجار هو المكان الذي شعرت فيه الفتيات الأيزيديات بعدم الأمان والضيق والكراهية لأن فيه ذاقت كل أنواع العذاب والتشريد والتهجير والاستعباد والاغتصاب، فهناك كثيرات من تم أسرهن واستعبادهن واغتصابهن وموتهن فمصيرهن كان واحدًا ومحتوما، واعتبروا هذا الفعل من أبشع الصور في التاريخ.

ونجد جبل سنجار قد سجل حضوره في الرواية باعتباره مكانا حقيقيا شهد حربا في الفترة الأخيرة، فنجد الراوي يقول: «لا شيء في توهمي المتخيل للجبل، يشبه في واقعه الموثق بقواعد التضاريس: هو كتلة صخرية موحشة»[1]. وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على المصيبة الكبرى التي نزلت على رأس هذا الجبل وسكانه نخص منهم النساء الأيزيديات اللواتي وقعنا محل استعباد وبيع رقيق ومتعة لمقاتلي داعش الذين يفسرون كل شيء بظلامية عقولهم المريضة هؤلاء المتطرفين، المتشددين، السلفيين، الظلامين، الوسخين، العفنين سمهم ما تشاءون استعبدوا النساء وحولهن إلى جاريات.

**ب- بحيرة أودن:** تقع في السويد أمام منزل الرسام "سارات" وكان دورها بارزا في الرواية وهو المكان الذي يلجأ إليه الفتيات الأزيديات ويظهر ذلك «طرق المجازر تقود كل الأرواح إلى بحيرة أودن»[2]. بمعنى أنه كان يمثل معبر الأمان.

[1] الرواية، ص18.

[2] الرواية، ص 376.

## 1: الشخصيات المتخيلة في الرواية:

الشخصيات المتخيلة هي الشخصيات المبتكرة، والتي ليست مرجعية ولا واقعية.

**1-1- شاهيكا:** فتاة كردية بالغة من العمر سبعة عشر سنة، وهي شخصية حظيت باهتمام كبير في الرواية، وساهمت بدورها في تحريك الأحداث باعتبارها الفتاة الأولى التي جاءت إلى سارات وألحت عليه أن يرسم نكبتها في لوحة، وبالتالي فهي أول فتاة "سبايا سنجار".

وقد أبرز الكاتب وضعها في عدة مواضع وأول ما تطرق إليه هو الكشف عن اسمها فنجد "شاهيكا" نفسها تعرف بذاتها وكينونتها في قولها: "أنا شاهيكا".[1]

وفي سياق آخر تقول: "نعم أنا شاهيكا".[2] وهذا ما يؤكد رغبة الكاتب الشديدة في عرض شخصية "شاهيكا" كشخصية محورية في الرواية. ومع تسلسل أحداث الرواية نجد أيضا الكاتب تطرق إلى وصف مظهرها الخارجي الذي له أهمية كبيرة في تقريب الشخصية إلى ذهن القارئ فيقول: «لها عينين صغيرتين فيها خضرة وصفرة، وأنف محدب، قصيرة ونحيلة، وشعر بني فاتح».[3] فبهذا الوصف يقرب لنا صورة واضحة ومكتملة.

وكذلك قد أبرز ملابسها في قوله: «ترتدي سترة خشنة طويلة حتى ربلتي ساقيها فوق الثوب البني الواسع عليها، وهي ذات وجه متطاول بالغ الخمار الذي غطت به رأسها»[4]. وهنا قد يكون للكاتب رغبة في التمهيد إلى شخصية "شاهيكا" التي باتت على الأغلب ترتدي لباسا طويلا يغطي جسمها وهذا دلالة إلى وقع وأثر السبي الذي تعرضت إليه في سنجار من طرف داعش.

---

[1] الرواية، ص21.

[2] الرواية، ص22.

[3] المصدر نفسه، ص21.

[4] الرواية ص 23

تناول الكاتب آلام شاهيكا الفتاة الأيزيدية التي تعرضت للقتل والسبي قبل ذلك، فنجد الكاتب بطريقة غير مباشرة يذهب إلى تفاصيل تبين أثر السبي عليها وعلى نفسيتها التي باتت مضطربة ومتأزمة غير راضية وغير قانعة ولا متعايشة، باعتبار أن ما تعرضت إليه "شاهيكا" هو أبشع ما قد يحصل لفتاة في مقتبل عمرها. ونجد "شاهيكا" تعاني من آثار السبي مما جعلها تختار لنفسها اسما مستعارا غير اسمه وذلك في قولها: "اسم مستعار".

«لماذا تقدمين نفسك باسم مستعار؟»

«ذلك أفضل»[1].

وهذا إن دلّ على شيء فهو يدل على أن الفتاة الأيزيدية قد رفضت ذاتها أو بالأحرى قتلت ذاتها وهذا ما جعلها تتنكر في ثوب ويأتي على لسانها: «نحن اللواتي هنا نفضل أسماء مستعارة»[2]. رغم تنكرها في الثوب إلا أنها لم تخف نكبتها على الرسام سارات الذي حضرت إليه إلى السويد بصفتها ميتة وطلبت منه أن يرسمها في لوحته القادمة المرتقبة وما دفع "شاهيكا" فعل هذا إلا لغرضين الأول هو اقتناعها بأن ما من شخص آخر غيره بمقدوره أن يرسم جبل سنجار بحزنه ونكبته غيره في قولها: «ألست في صدد رسم عن سبايا سنجار، ياسارات؟»[3].

والثاني هو خوفها من وقوع فتيات أيزديات أخريات بما وقعت به هي فنجدها تقول: «هناك أخريات سيقعن في محنة إن فعلت»[4]. ومن هنا نجد أن "شاهيكا" تعاني رغم أن الذنب لم يكن ذنبها إلا

[1] الرواية، ص21.
[2] الرواية، ص22.
[3] الرواية، ص35.
[4] الرواية، ص43.

أنها بقيت سجينة نفسها ورغم أن "شاهيكا" شخصية متخيلة في الرواية (ميتة) إلا أن الكاتب نجح في عكس آلام الأيزيديات اللواتي يتعرضن إلى السبي والقتل منذ دخول التنظيم الإسلامي.

**1-2- عدنان:** شاب ذو الحادية والعشرين عمرا من مدينة الرمادي الملقب بأبو دحية، هذه الشخصية تدور في فلكها بقية الشخصيات الأخرى، وهو من التنظيم الإسلامي (داعش) يصرح "عدنان" في بادئ الأمر باسمه فيقول: «أنا أبو دحية»[1]. وفي سياق آخر «أنا عدنان حمزة الملقب بأبي دحية»[2]. في رغبة شديدة لإبراز هذه الشخصية والكشف أخيرا عن الغامض من الأحداث خصوصا فيما يتعلق بسبي الفتاة الأيزيدية "شاهيكا".

وعلى الرغم من هذا التصريح فلا يوجد أي تغيير في نمط السرد. فنجد أن الكاتب يستعرض لنا الصفات الجسدية الخارجية "لعدنان" في قوله: «هو على سمرة ترابية، وعينيه البنيتين الواسعتين، بطول يتجاوز المتوسط، معتدل الوزن، شعر أسود قصير، لحية غير طويلة، يرتدي سترة طويلة حتى منتصفي فخذيه، فوق بنطال جينز كبنطالي»[3].

فإذن نجد الكاتب يخلق شخصية حية ذات واعية مستقلة موجودة وكينونة متفردة وذات ثقل مستقل، فبعد عرض المظهر الخارجي أصبحت شخصية "عدنان" رسما مكتملا في ذهن القارئ يسهل بعدها تلقي كل ما قد يصدر من أحداث وأقوال وأحكام عن هذه الشخصية.

[1] الرواية، ص67.
[2] الرواية، ص 67
[3] الرواية، ص65.

من خلال التسلسل السردي للأحداث نجد أن عدنان شخصية تطمع في الفوز بالجنة فكثيرا ما جاء على لسانه اسم الجنة فنستعرض بعضها في قوله:«"أنا في محنة"، قال بصوت متذلل قليلا أردف: "لكنني على الطريق الصواب".

"على الطريق الصواب إلى أين؟"، تساءلت محدقا إلى عينيه الواسعتين، الواثقتين، فرد:

"إلى الجنة"»[1].

وكذلك في قوله: «سنملأ جهنم بالرؤوس اللاهية عن ذكر الله»[2].

إن المقولة الأخيرة تظهر لنا أن المناطق التي يسيطر عليها تنظيم داعش يترادف اسمها مع كلمة "الموت" فقد اتخذ التنظيم الإسلامي الدين مبررا لكل أفعالهم وجرائمهم في الناس الذين يعتبرونهم على الأغلب مرتدين ومشركين، فكل شيء عندهم حرام في الدين الإسلامي ومن لا يخضع لأوامره مصيره قطع رأسه، وقد أبرز ذلك في حبه وغرامه للخليفة البغدادي فيقول:

«قلت أنا مغرم بالخليفة أدامه الله»

قلت لو أحب الخليفة أن يتزوجني لتزوجته»[3].

القول هنا فيه مبالغة وقصده حبه الشديد للخليفة البغدادي.

إن الإنسان هو نتاج مجتمعه حيث أن البيئة والتربية تؤثر في طباع الفرد وسلوكه، وبيئة "عدنان" باعتباره أحد أفراد التنظيم الإسلامي كانت بيئة طاغية ظالمة تستغل اسم التنظيم الإسلامي لتمارس جرائمها بحق

[1] الرواية، ص67.
[2] الرواية، ص73.
[3] الرواية، ص79.

الناس. فلهذا نجد شخصية "عدنان" سلكت وفقا لتكوينها وطباعها بحيث انتهى الكاتب من خلق شخصية "عدنان" وجعلها تتفاعل مع غيرها من الشخصيات، ولعل أبرز شخصية ارتبطت ارتباطا عضويا مع شخصية "عدنان" هي "شاهيكا". فالشخصيتان هنا منسجمتان مع بعضهما البعض فحين تصور الكاتب "شاهيكا" واستهل بها أحداث روايته كنموذج للفتاة الأيزيدية التي تتعرض للقتل والسبي من طرف التنظيم الإسلامي كان لا بد أن يتصور معها شخصية عدنان ليبرز لنا تسلط التنظيم الإسلامي وظلمه.

فبالتزامن مع اقتحام الفتاة الأيزيدية "شاهيكا" حياة "سارات" المنعزلة التي تريد منه أن يرسم جبل سنجار حزينا وأن يرسمها بلا خمار، يقتحم أيضا "عدنان" الرواية وهو يقود ستة كلاب ويطلب منه أن يرسمه في قوله: «أن تضع في الخليفة البعيدة للوحتك رسما لمولانا الخليفة أبي بكر البغدادي على حصان»[1].

يعترف "عدنان" أنه اشترى جارية أيزيدية المدعوة "شاهيكا" وسعدة سابقا بـ 400 دولار، لأن الأيزيديين هم عبدة الشيطان لا يصلون ولا يذكرون الله. ولكن عند نشوب مجابهات بين جند الخلافة وعدد من الفصائل المناوبة لها انسحب الدواعش وهربت "شاهيكا" ولكن لغما أرضيا انفجر تحت قدمها فتناثرت أشلاؤها ويأتي على لسانها: «هربت من أجناد الحوريات في الحسكة فأوصلني لغم إلى بحيرة لالش»[2].

وكان لابد أيضا للكاتب أن يتصور سلوكه مع أفراد جيش التنظيم الإسلامي وجلساتهم ليظهر لنا ازدواجيته. فقد كان عدنان الملقب "بأبي دحية" مولعا وشديد الحب والغرام بخليفته البغدادي بحيث إتهم

[1] الرواية، ص68.

[2] الرواية، ص 43.

باللواط ومات وهو يتأمل طفلا صغيرا يلهوا برأسه المقطوع في قوله: «أعدمت بطلقة في الرأس، من أعدمك؟ شرطة الحسكة في جيش دولتنا»[1].

كل هذا يؤكد لنا مدى خطورة التنظيم الإسلامي وعن الأخلاق الدنيئة ومعاملاتهم القاسية وعدم الرحمة حتى مع أبناء دولتهم. فبهذا نقول في الأخير أن شخصية "عدنان" ولدت موضوعها معها ونشأة ضمن بيئة وليس فراغ، ثم نمت ضمن علاقتها مع الشخصيات الأخرى (شاهيكا، سارات، الخليفة البغدادي).

**1-3- نيناس**: تعد شخصية"نيناس" في الرواية كذلك شخصية محورية تأخذ القسط في الحيز الروائي، ظهرت من خلال رصد دقيق لأهم الأبعاد لشخصيتها النفسية والاجتماعية والجسمانية. "نيناس" فتاة صغيرة من الكرد وهي أصغر الفتيات السبيات في سنجار، ابنة الحادية عشر عام كانت راعية العنز، بحيث ورد في الرواية وصف جسماني لها فيقول: «سمراء متوسطة الطول أقرب إلى امتلاء تحت ثيابها الواسعة»[2]. كما ورد في الرواية إشارة الملابس التي كانت ترتديها فيقول: «ثوب أصفر فاتح طويل فوق سروال أبيض وفوقها سترة رمادية»[3]

وفي تعبير آخر يصف لنا عينيها فيقول: «عينين سوداوتين»[4]. من هنا عرفنا الصفات الخلقية التي تتميز بها "نيناس" والتي تمكنها من إثبات كيانها وتأكيد هويتها باعتبار ما يتيحه لها من أشكال التحرر من القهر والاستبداد التي تمارسها عليها سلطة مجتمعهم الذكوري وباستثناء أنها شخصية أنثوية كما أنها

[1] الرواية، ص 78.
[2] الرواية، ص113.
[3] الرواية، ص 102.
[4] الرواية، ص140.

كانت تعزف على الناي وتغني في سنجار وهذا ما جاء على لسان "شاهيكا" في قولها: «نيناس تغني»[1]. فبالغناء تحجب العقل على الإحساس بالألم وتشغل بدورها الحماسة في قلبها وكذلك اتخذت اسما مستعارا وهو الاسم الذي يتخذه صاحبه لدواعي أمنية وهذا ما جاء في قوله: «اسمك مستعار أيضا كاسم شاهيكا؟ هزت نيناس رأسها ايجابا»[2]. بمعنى أن اسمها الحقيقي كان يأسرها ويقيدها بما جرى لها في مجتمعها من أثر السبي بحيث كان لزاما عليها تحرير ذاتها من القبضة واتخاذ الاسم المستعار قناعا ووسيلة لحماية نفسها.

"تيناس" الفتاة الصغيرة شخصية هادئة خجولة انطوائية تعاني من الصراع الداخلي والتمزق النفسي الناتجين عن تعرضها للسبي من طرف "الداعية إحسان" أحد أعضاء التنظيم الإسلامي ثم القاضي حيث في بادئ الأمر بيعت إلى "إحسان" وكان أول من نال منها في قوله: «بيعت نيناس، ابنة الحادية عشر، في ساحة مدرسة في الموصل. اشتراها شخص من سكان أبو كمال السورية، في أربعيناته داعية متعهد بعلومه في سلخ المعرفة الأرضية، أن ينشئ العقول على غايات الدولة الإسلامية، في أرض خالصة للطاهرين، الأنقياء»[3]. ثم طلقها ليبيعها مجددا إلى القاضي وهذا ما جاء في «طلق مالك نيناس جاريته لقاء صداقٍ دفع للمالك وليس لها، بالنقود الأمريكية كما لن تعرف الفتاة الصغيرة مبلغه، بعد يومين غدت الطفلة خليلة القاضي ذي السادسة والخمسين، طوع فراشة تقاسمه مع اثنين آخرين في عشرينهما»[4]. الذي بدوره نال من جسدها واستغلها كجارية له وذلك في: «قبليني كما كنت تفعلين معه»[5].

[1] الرواية، ص141.
[2] الرواية، ص134.
[3] الرواية .ص 137.
[4] الرواية، ص 142.
[5] الرواية، ص 143

وفي سياق آخر: «أكان إحسان يفعل بك هكذا»[1].

لكن هذا الأخير خنقها وقتلها بعدما سردت له الطفلة الصغيرة ما فعله بها الداعية "إحسان" في فراشه ليشتعل عنده نار الغيرة والغضب كيف أن الداعية "إحسان" نال منها واستلذها قبله وذلك في «بات القاضي يلقي سؤاله عليها غاضبا، كأنما أهين من أنها مكنت مالها الأول أن ينال منها ما يناله هو منها، بعد أربعة شهور صرخ هائجا: "ماذا أبقى الداعية منك يا جارية؟"[2]. وضع وسادة على وجهها حتى اختنقت.

صرّح عن موتها أنها سقطت عن درج السلم إلى السقيفة في البيت فانكسر عنقها، دفنت بلا كشف طبي»[3]. لكن الأمر له لم ينته بموت الفتاة "نيناس" بل أودى بحياة "إحسان" كذلك وهذا ما سنظهره لاحقا.

وعليه فإن "نيناس" الفتاة التي كانت ترعى العنز وتحب الغناء في جبل سنجار صارت شخصية ميتة وغدا أكبر همها أن يرسمها "سارات" في لوحته القادمة مثلها مثل "شاهيكا".

وعليه فإن التجربة المشتركة للفتاتين اللتان ضلت بهم السبك ووقعوا في فخاخ التنظيم الإسلامي، جعلت من أرواحهم الالتقاء عند الرسام "سارات" ليقترحن عليه أو تقول لتؤكد له "نيناس" ما اقترحته "شاهيكا" مسبقا وهو رسمهن في لوحته المتعلقة بجبل سنجار لتكون حاضنة لمأساتهن ومعاناتهن وشاهدة ناقلة للفضائع التي عاشتها لدفن مرارتهن ومشقاتهن. 1

1-4- **إحسان:** شخصية لا تقل مكانة عن شخصية "شاهيكا وعدنان ونيناس" لأنها مصاحبة ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالشخصيات السابقة والراوي.

---

[1] الرواية،ص143.

[2] الرواية. ص144

[3] الرواية، ص 143.

"إحسان" ذو الأربعين من عمره، الملقب "بالداعية إحسان" مجاهد وأحد دعاة الدولة الإسلامية من مدينة أبو كمال إحدى مدن الطاعة الولاء للعلم الأسود.

نجد في الرواية بعض الصفات الجسدية لإحسان وذلك في قوله: «رجل أصلع متوسط الطول بدين، بارز البطن تحت سترة سوداء مزررة فوق بنطال بني واسع»[1]. يعطي صورة واضحة ومتكاملة عن المظهر الخارجي "لإحسان" من وصف طوله وهندامه. ونجده يصف أيضا عينيه ولحيته في قوله: «عينيه البنيتين اللتين في يمناهما حول خفيف، ذو اللحية المدببة في وجهه المستدير الخالي من التعبير»[2]. من خلال هذا الوصف نستحضر شكل "إحسان" ونضع صورة في خيالنا تميزه عن باقي الشخصيات.

كما نجد الرواي قد اهتم بشخصية "إحسان" من الداخل فبرز لنا أهم وهو حبه للخلفية البغدادي وهذا ما أودى به إلى الإعدام في قوله: «لقد أعدمت»[3]. في إشارة إلى الحكم النهائي "لإحسان".

نتيجة اقتحام شخصية "نيناس" للرواية كان لابد للكاتب أن يصور معها شخصية "إحسان" باعتبار أن الشخصيتين مكملتين لبعضهما البعض، ولا وجود الأول بغياب الثاني.

"إحسان" أو "الداعية إحسان" الذي أتى إلى الرسام "سارات" ليرسمه بشعر وهو الأصلع، ويريد أن يرسمه كذلك في ثوب أفغاني فيختار له عباءة "فرجل".

[1] الرواية، ص 170.
[2] الرواية، ص 170.
[3] الرواية، ص 188 .

ظهر مع عدنان الذي سبق ذكره حيث كان هذا الأخير رفيق السرد منذ البداية حتى النهاية. ومن الملاحظ أن هناك صفات مشتركة تجمع بين هؤلاء الطغاة، أو الدواعش الديكتاتورين الذين استغلوا كبيرهم وصغيرهم تحت مسمى الدين.

من هنا نرى أن قضية "إحسان" لا تختلف كثيرا عن قصة "عدنان" في الوحشية غير أن لهذه القصة جوانب أخرى وخلفيات لم يسبق التعارف عليها في قصة "عدنان" ألا وهي بروز شخصية القاضي الذي عرجت بالقصة إلى منحى آخر وآلت "بإحسان" أن يذهب إلى الرسام سارات وكما هو معروف في هذه الرواية أن ليس الإحياء من يذهبوا إلى سارات وإنما الأموات فالسؤال هنا: ماذا حدث للداعية إحسان؟ وكيف انتهى به المطاف؟ أن تلتقي روحه مع روح "عدنان، شاهيكا، نيناس" في نفس المكان "السويد" طالبين نفس المطلب من نفس الشخص. فمقتل الداعية "إحسان" كان بعد أن قرر القاضي في المجلس إعدامه بتهمة تشبيه خليفتهم البغدادي بصورة الديك الذي ما هو إلا طيرا من مزابلهم في قوله: «بمن شبّهت الخليفة أدامه الله، يا إحسان؟»

«لا بأحد»، رد الداعية

«ماذا عن الديك؟» سأله القاضي، فرّد:

شبهت بعض مناقب الديك بمناقب الخليفة، أيقظ الأمة لصلاة الفتح.

«وماذا أيضا؟، سأله القاضي، فرّد:

صفاء عيونها، والتسبيح.

وقف القاضي عن كرسيه محلقا بكمّي عباءته الواسعتين كجناحين:

ما الديك إلا طير على مزابلنا، يرمي بسلحه حيث يمرّ.

جاهد الداعية، مرارًا، أن يدير التحقيق معه صوب شرف الديك مطابقا بصياحه صياح الديك ديك العرش، فلم يفلح أمام إصرار القاضي على تسفيه ديك الأرض ... ديك المزابل.خير الفقهاء الداعية في الحكم بين رصاصة في قذاله من خلف أو رصاصة في صدغه من جنب أو رصاصة في الجبهة بين العينين من أمام، جالسا، أو واقفا، أو راكعا، أو مصليا، إلا أن القاضي يساومهم على حكم لم يستنبطوه قياسا، من قبل قال لهم: "يخنق إحسان بحزامه" وصرف لهم الحكم على معنى قطع الصوت، لأن صوت الداعية هو الذي زين للأطفال تركيب وصفهم للخليفة»[1]. ولكن ما تم ملاحظته أثناء سرد أحداث الرواية أن القاضي لم يكن أن يأخذ قرارا كهذا لو لم تكن "تيناس" الفتاة التي تعرضت للسبي مرارا وتكرارا من هؤلاء المضطربين عقليا ونفسيا عنصرا مشتركا بين "القاضي والداعية". فهذا الأخير قد سبقه إليها وهذا ما أثار ضغينته وحقد القاضي عليه، ودفعه لاتخاذ قرار الإعدام كنوع من التأثر وإطفاء نار الحقد والغيرة.

ومن هنا لم يعد الفنان "سارات" إلا ملتقى للأرواح الضالمة منها والمظلومة يناشدونه ليدمجهم في لوحته المقتربة "سبايا سنجار".

**1-5-أنيشا:** لقد اجتهد الرواي في رسم شخصية "أنيشا" محاولا إعطائها صفة إنسانية وواقعية حتى نتفاعل معها بحيث تعتبر شخصية "أنيشا" قريبة من الشخصيات الرئيسية فهي من أكثر الشخصيات حظا لأنها سيطرت على اهتمام الرواي وساهمت في تحريك الأحداث.

[1] الرواية، ص 191.192 .

"أنيشا" فتاة لا تتجاوز الأربعة عشر من عمرها فهي: «فتاة بيضاء الوجه على حمرة واضحة في سترة بنية فوق سروال بني واسع»[1]. هذا الوصف هو تقنية لتبيين الشخصيات الروائية التخيلية وجعلها شخصية واقعية تخضع لتجارب معاشة، حيث تتجلى هذه التقنية في وصف الرواي لعمرها ولون بشرتها والسترة التي ترتديها (الهندام) مما يجعل هذا الوصف تبنى عليه الأحداث.

ينتقل بنا الرواي في أماكن مختلفة من الرواية بعرض ملامح "أنيشا" الخارجية كالملامح الجسدية فيقول: «فتاة طويلة عيناها شهلاوين غلب السواد على زرقته، أسنان قوية في فمها في الشفتين الحمراوين وشعر متماوج»[2]. هذا الوصف يعطي لنا صورة واضحة عن أنوثة وجمال "أنيشا".

وهي شخصية جريئة مغامرة لها طابع جنوني متمردة تحب كسر القواعد وتلك الحشمة وتأنيب الضمير الذي طبع في جيناتها وجينات السبايا وهذا ما برزه الكاتب في شكل اندهاش سارات في قوله: «أهية سبية مثلك»[3]. بمعنى أن "أنيشا" مختلفة عن رفيقاتها فلم يسبق "لسارات" أن رأى سبية بتلك الجرأة والجسارة.

كما أنها تتميز بثقتها بنفسها ورضاها التام عن حياتها وواقعها ويظهر ذلك في قولها: «ما أحبه لا يكون مستعارا واسمي هذا أحبه أرسمني بهذا الاسم وليس باي اسم آخر»[4]. هذا يعني أنها تقبلت الواقع الذي تعيشه، فهي واثقة جدا بنفسها وبتصرفاتها في جميع الجوانب، وتحب أن تفعل الأشياء بنفسها فلهذا هي لا تحتاج إذنا أو موافقة من أحد. ويظهر ذلك بتوبيخ "شاهيكا" ودهشة "سارات" عندما طلبت منه قبلة وذلك في قوله: «هل ستقبلني؟»، سألتني، فأجبت بصوت دائخ قليلا: لا اظن

[1] الرواية، ص 201.
[2] الرواية، ص201.
[3] الرواية،ص 214
[4] الرواية، ص215.

«أرسمني، إذا، مع شخص يقبلني»، قالت أنيشا بصوتها العميق الذي لا يناسب عمرها الفتي.

زرأت شاهيكا، أو هكذا حسبت صوتها:

- يا للعار.

أزاحت آنيشا يد شاهيكا عن سترتها. حدّجتها بنظرة تحدّ:

- ما العار أن يقبلني أحد في الرسم؟»[1]. هذا يعني أنها شخصية باردة لا يضايقها شيء ولا تتأثر كثيرا بالأحداث التي جرت لها في حياتها. لا تهتم بآراء من حولها ولا تخاف من العبد وهذا ما يجول في خاطرها كما أنها طلبت من سارات مرات عدة أن يقبلها في قوله: «قبلني يا سارات»[2]. وفي سياق آخر تقول: «"قبلني"، قالت بابتسامتها الواسعة ذاتها»[3]. نرى هنا أنها مثلت الشخصية النسائية غير مخلة بالحياء تمثيلا دقيقا وحاولت إغواء الراوي من خلال إلحاحها على تقبيلها وعن كيفية رسمها في لوحته القادمة وذلك في: «كيف سترسمني يا سارات؟ بأية لغة أحدّثكن؟ ألم تفهمن من كل جواب لي أنني لم أقرر أي شيء بعد؟، أجبتها بصوت متورّم.

لم تكتفي آنيشا بردّي. استوضحتني:

- على أية صورة سترسمني حين تقرر أن ترسمني؟»[4].

ونجد هذا أن شخصية أنيشا متميزة عن شخصية بقية السبيات وهي على دراية شديدة بقيمة نفسها راضية عن نفسها لا مبالية إلى حد البرود ومنتفعة جدا.

---

[1] الرواية، ص 209.

[2] الرواية، ص211.

[3] الرواية، ص203.

[4] الرواية، ص 211.

**1-6- علي:** شيشاني البالغ من العمر الواحد و الثالثون سنة جاء ليقوم بدور تكميلي للشخصيات السابقة.

قدم الداعية "إحسان" رفيقه الجديد إلى "سارات" فيقول: «هذا أخونا الشيشاني علي عمروف»[1]. و أثناء تقديمه لمح بعض مميزاته الخارجية فيقول: «قميص صوف سميك جدا، طويل وبنطال واسع»[2]. يظهر لنا السارد المعالم الظاهرة التي تبدو عليها هذه الشخصية.

لقد جاء أيضا على لسان السارد في وصف منظره وذلك في: «شقرة تمازجها حمرة في شعره الطويل، ولحيته المشذبة، بل أظنني لمحت أيضا، زرقه على خضرة في عينيه»[3].

إن هذه السمات التي قدمها السارد هي التي تقوم بتحديد وفصل الشخصيات عن بعضها البعض. فقد ابتلي جبل سنجار بعدة طغاة من أفراد التنظيم الإسلامي، شخصيات كريهة لطخت جبل سنجار بظلم والعدوان والدم والعار، ولقد جمعت رواية "سبايا سنجار" هذه الشخصيات التي تتسم بصفات مشتركة، وفي معظم الأحيان بالسيطرة والقسوة والعدوانية والتلذذ بمعاناة الآخرين لاسيما فتيات الأيزيديات، وفي هذا المقال يأتي الدور على "علي الشيشاني"، ففي مشوار هذا الطاغية تكشف الرواية على استغلاله لفتاة أيزيدية قاصرة (أنيشا)، وبناء على النظرة المتخذة سابقا عن اختلاف طرق استرقاق وبيع وشراء والسبي نجد أن "الشيشاني" اكتملت لعبته مع "أنيشا" لتنتهي بها المطاف جارية له.

الشيشاني شديد الحسد، شديد الغيرة، لا يطيق أن ينافسه أو يطاوله أحد على أملاكه، حتى ولو كان من أقربائه، فهو يبالغ كثيرا في تقدير ذاته ولديه الشعور بالعظمة والأهمية والتفرد، فبذلك أصبحت القيم

[1] الرواية، ص234.
[2] الرواية، ص 234.
[3] الرواية، ص237.

السائدة عنده القوة والتملك والانفراد بكل شيء، ويصبح الصراع والقتل عنده بديل عن التفاهم في كل علاقاته بالآخرين حتى أقرب الناس إليه، بل حتى لو كان أخوه ونجد ذلك في «زعم الشيشاني لي أنه لو حصل من أخيه على اعتراف أن جاريته الأيزيدية تستهويه لطلقها وزوجها أخاه خليلوف.

"أستهويك؟" كرر عليٌّ سؤاله على أخيه للمرة الرابعة، فردّ خليلوف ردًا تحوجه ترجمة على أربعين صيغة كي تفهم:

- كل أنثى على الأرض هي ظلٌّ حورية من حور الجنة. كل أنثى تستهوى، لكن تؤجل على الأرض لبلوغ الأصل في السماء.

أطلق عليّ طلق واحدة من مسدسه على صدر أخيه. قتل خليلوف من فوره»[1].

فالشيشاني بالغ الحساسية لأي كلمة أو إشارة تصدر من الآخرين حتى لو كانت بدون قصد، ويعطيها تفسيرات كثيرة تدور كلها حول رغبة الآخرين في مذايقته وإيذائه والاستيلاء على أملاكه فهو لا يعرف النوايا الحسنة.

فتمادى في شكه إلى أن وصل لقتل أخيه.

لا تتوقف رواية "سبايا سنجار" في فضح واقع جبل سنجار وتعريته ولعلها تسير في نفس الخط، فمنذ العنوان "سبايا سنجار" نشير إلى واقع الفتيات الأيزيديات اللواتي تعرضن للسبي في سنجار ثم يقتلن لتحضر في الأخير أرواحهن للسويد عند الرسام "سارات" تحديدا ليتم نقل مأساتهن في رسمه، نفس الشيء بالنسبة "لأنيشا" الفتاة الأيزيدية التي تبلغ من العمر سبعة عشرة سنة، بيعت إلى رجل شيشاني بستمائة دولار، هذا الأخير قتل أخاه الذي يكبره عامين استباها أنه يراود جاريته آنيشا، لكنه ليس كغيره من

[1] الرواية، ص 243.

الدواعش الذين تم إعدامهم، ويأتي ذلك على لسان الرواي في قوله: «لم يبع عليٌّ الأيزيدية التي اشتراها من موضع الرقة، لم يقبلها، وهو لم يعدم كصاحبيه الداعية وسائح الكلاب»[1]. وبعد ذلك أفرغت زوجة القتيل مالك "آنيشا"، "الشيشاني" إحدى عشرة رصاصة من بندقية كلاشينكوف وأفرغت في جسد أنيشا تسع رصاصات ويظهر ذلك في: «بعد يوم واحد كمنت له زوجة أخيه قرب دكان لبيع الفواكه، البزور، وبعض الحلوى. وإذ رأته خارجا من البيت كشفت عباءتها عن بندقية كلاشينكوف. أطلقت عليه إحدى عشرة طلقة ثم صعدت سلالم العمارة التي من طبقتين فارادت السبية الأيزيدية بتسع طلقات»[2]. قتلته لتنتقم لزوجها الذي غدر به أخوه من أجل جاريته التي اشتراها.

التقت روح أنيشا مع أرواح رفيقاتها "شاهيكا ونيناس" في السويد عند الرسام سارات ليتمثلن له في صورة أشباح فشخصية الفتيات الأيزديات في الرواية يعرفن السلوك نفسه فهن يبحثن عن من يرسمهن في صورة تحتضن آلامهن ومأساتهن باحثين عن بلسم الجراح في اللاوعي ولعلهم يطفئن شيئا من نار اللوعة في قلوبهن، فالفتيات الأيزيديات الثلاثة يتفقن رغم اختلاف شخصياتهن. كل ذلك بدافع من الواقع الاجتماعي الذي همشهم في سنجار وترك لهم بريق الأمل في السويد عند الرسام سارات.

1-7- **كيديما:** كيديما ذات الثالثة عشرة سنة اشتريت في الرقة وبيعت ثماني مرات، مثلت الشخصية النسائية في هذه الرواية تمثيلا دقيقا لصورة الجسد الأنثوي المستعبد، بحيث اعتبرت نفسها تدنسا وتلويثا لهذا المجتمع.

[1] الرواية، ص242.

[2] الرواية ص244.

ظهرت و«كانت ممسكت بمقود الكلاب، وهي في ثياب رياضية وعلى رأسها قبعة بحافة طويلة من أمام»[1]. وهي الحالة التي ظهر بها عدنان أول مرة وهو يمسك مقاود ستة كلاب.

لم تحظى كيديما بالوصف الكبير حيث يطلعنا السارد على بعض مميزاتها الجسدية «عينين سوداوتين (...) وشعرها الأسود البسبط»[2].

كيديما الفتاة الأيزيدية البالغة من العمر ثلاثة عشر سنة فعلى غير "أنيشا" نجد أن الفتيات الأيزديات الثلاث "ش*/اهيكا، نيناس، كيديما" تشتركن في الطباع نفسها بعد تعرضهن للسبي في سنجار. فنجد "كيديما" مضطربة وجدانيا، ضائعة تشعر بالنقص والذل والمهانة، فهي شخصية خضعت لمجموعة من المخاوف في سنجار وبصفة مستمرة باعتبارها اشتريت وبيعت ثماني مرات ولم تعرف للحياة طعم ويظهر ذلك في قولها: «لو لم أكن موجودة في هذه الحياة لما حصل لي ما حصل»[3]. فهي فتاة مذمرة وتأمل لو أنها لم تأتي إلى هذه الحياة إطلاقا وعلى غرار هذا يصور لنا الكاتب "كيديما" في ثوب الفتاة المذخنة التي وجدت مع السيجار أنسة وألفة نادرتين في قوله: «أتدخنين؟، "إنها مدخنة"، ردت شاهيكا.

"ما نوع التبغ الذي تدخنينه؟"، سألت كيديما، فردت آنيشا من فورها.

-كل شيء حتى ورق القصب على ضفة البحيرة.» [4].

نرى أن الفتاة الأيزيدية تبحث في أنفاس السجائر راحتها النفسية وصفائها الذهني الذي افتقدته في سنجار. فالسنجار بالنسبة "لكيديما" حلها الوحيد للتخلص من القيود، ربما يعود ذلك على خلفية قصتها في

[1] الرواية، ص277.
[2] الرواية ، ص289.
[3] الرواية، ص294.
[4] الرواية ص289.

سنجار، فهي ترسخ معتقدات سلبية عن صورة الذات مثل إحساسها الغائر بالقلة والضعف واعتقادها بأن ذلك سبب لأن تشتري وتباع ثماني مرات على غيرها من رفيقاتها.

1-8- **سعدون:** من تنظيم الدولة الإسلامية الملقب بالحاج سعدون اسمه الكامل، محمد عبد الله سعدون، غير معروف الجنسية، من عمر يناهز التاسعة والعشرين، من حجاج بيت الله، مهنته في الحياة هو "تذكير أوربا أن الحرب معها لم تنتهي".

لم يورد السارد وصفا جسمانيا له، وإنما اكتفى «الشاب الأسود، النحيل العصبي»[1]. بمعنى أن سعدون يتميز بأوصاف ذميمة تتطابق مع أفكاره. وكانت نهايته مزرية مأساوية على يد زوجة أخيه.

إن السمات الشخصية للفرد، واستعداده النفسي ونزعته لسلوك معين يتشكل من خلال الأساليب التربوية والبيئية والاجتماعية التي يعيش فيها، فوالد "سعدون" يحاول أن يحفظ على قدرا من التماثل في سلوك ابنه. ويظهر لنا ذلك بعد أن سأل سارات عن أول مرة أحس بها بالكراهية فأجابه هذا الأخير «لا أتذكر. ربما بدأت القتل في قلبي وأنا في السادسة، قال لي أبي: كل منْ لم يُسَمّ ولدًا من أولاده باسم من أسماء النبي، صلى الله عليه وسلم، يستوجب القتل»[2].

فنجد أن تبعية "سعدون" لمعتقدات والده ونظرا لتكوينه النفسي نجده متأثرا بمعتقدات ما هي إلا أفكار متطرفة من عنف وإرهاب أوصل "سعدون" إلى حدّ التقديس.

في حقيقة الأمر هناك تشابه في الطباع بين كل من "عدنان وإحسان، الشيشاني وسعدون" باعتبارهم من أفراد التنظيم الإسلامي يشتركون في نفس السيرة الذاتية، يشترون جارية يمارسون عليها السبي يقتلونها أو يعدمونها، بعدها يطمعون في الجنة. إلا أننا نجد"سعدون" لم يحظى مظهره الخارجي

[1] الرواية ص314.

[2] الرواية، ص 330.

بكثير من الاهتمام وكثيرا ما وجدنا عبارات خاصة عن لون بشرته السوداء. وقد تميز هذا الأخير في شكله عن بقية رفاقه. لكن هذه العبارات التي جاءت على لسان سعدون تظهر لنا شيئا من العقد النفسية من لون بشرته فبعد أن تهجم على "كيديما" لأنها طلبت منه أن يجلب لنفسه جارية سوداء البشرة مثله لم يقتصر الأمر هنا، فقد طلب من "سارات" أن يخفف من سواد بشرته في رسمته المقبلة وذلك في قوله: «"ماذا ستفعل بها؟" سألني مشيرا بيده إلى وجهه.

"ما به وجهك؟"، سألته»[1].

يظهر لنا ارتباط على لون بشرته السوداء في مخيلته بالقلة والحياء وهذا ما يؤكد في قوله: «ماذا عن بشرتي يا سارات؟ "ما بها؟" سألته، فرد من شفتيه العاديتين كسودان موريتانيا والصومال:

- أستبقى في الرسم كما هي؟

"قد أجعلها زرقاء"، أجبت.

"زرقاء؟!" تساءل مبتسما»[2]. في إشارة إلى رغبة "سعدون" الشديدة في رسم ملامح بشرته بلون زرقاوي.

اعتصرت قلوب الفتيات الأيزيديات قهرا من ظلم وبطش أفراد التنظيم الإسلامي، حتى فارقت أرواحهن الحياة لتتلاقى عند الرسام سارات. طالبين منه أن يحتضن مأساتهن في صورة.

كثيرات من الأيزيديات، انتهت حياتهن، ومتن في سنجار، أرواحهن هي من اقتحمت رواية "سبايا سنجار"، يأتي الدور الآن للحديث عن "سعدون" و"كيديما" الفتاة الأيزيدية البالغة من العمر ثلاثة عشر سنة فعلى طلق من البشاعة وقعت "كيديما" في قبضة مولاها الثامن "سعدون" صاحب البشرة السوداء، فقد

[1] الرواية، ص334.

[2] الرواية، ص324.

تعرضت لشراء والبيع ثماني مرات تقول كيديما: «اشتروني وباعوني ثماني مرات»[1]. فستعبدها الأول من الرقة ثم إلى أذرني بعد أسبوعين ثم إلى أذري آخر بعد ثلاثة أسابيع ثم إلى مولاها السابع وأخيرا إلى مولاها الثامن "سعدون" وما بين مستعبديها الثمانية كان الضوء مسلطا على آخرهم سعدون صاحب البشرة السوداء.

ومن الفضاعات التي كشفتها "كيديما" أنها تعرضت للتعذيب بحيث عضها "سعدون" من عنقها وكتفها وثديها الأيمن وطوقها بعمامته حتى كادت تختنق بعد أن قالت له: «لماذا لم تشتري جارية سوداء من حيث جئت»[2].

إثر قهر الفتاة صاحبة ثلاثة عشر سنة وآلامها والأذى النفسي والجسدي الذي دمر أحلامها ومرت طفولتها من وحشية مستعبدها سعدون. أقدمت على قتل هذا الأخير لكنها من هول ورعب الموقف تبين أنها أطلقت على نفسها النار، وتوفيت من نزيف داخلي في المقابل أغتيل "سعدون" من طرف كويتي ويأتي على لسانه «الكويتي أطلق النار علي من المسدس المكتوم الصوت»[3]. يتبين أن "سعدون" أنه قد تم قتله لينتقل بعد ذلك من واقع كان فيه يستعبد جاريته إلى خيال تكون فيه أقصى مطالبه أن يتم رسمه في بشرة أقل سواد مما التي هو عليه.

فبين واقع "كيديما" و"سعدون" في سنجار وواقع أرواحهم في السويد يجري الكاتب تمازجا وتداخلا فيه نوع من التناقض الفني والتركيبي. فبعد فضاعة ما حدث في سنجار وكراهيتها الموجعة التي أوصلت "كيديما" إلى درجة خطيرة جعلتها تقدم على قتل مستعبديها. نجدها في السويد تطلب من "سارات" ما

[1] الرواية، ص286.
[2] الرواية، ص292.
[3] الرواية، ص344.

يطلبه "سعدون" وهنا يكمن لغز الرواية كيديما تريد أن يرسمها «ثماني مرات في لوحة واحدة»[1]. كأنها بذلك تخلد مرارة ومشقة مأساتها و"سعدون" بدوره يطلب منه «أن يرسمه بوجه أقل سوادًا «ألن تخفف السواد قليلا؟»»[2]. وهو طلب أقرب إلى الرجاء ألح عليه "سعدون" منذ قدومه إلى "سارات".

1-9- **يادا:** تعد شخصية فاعلة في الرواية وبها تكتمل عدد سبايا سنجار، جاءت لتندمج مع الشخصيات الأخرى، وهي شخصية حزينة البالغة من العمر خمسة عشر سنة، من قرية "خانة صور" ظهرت بشكل كامل من خلال رصد دقيق لأبعادها الجسمانية.

فيقول: «فتاة سمراء البشرة (...) طويلة الأنف، السوداء العينين، بصوتها الذي حزن في نبرته»[3]. تشير هذه المقولة إلى المأساة التي عاشتها، وفي سياق آخر نجده يصفها فيقول: «أقرب إلى نحافة، ولصوتها نبر حزين»[4]. كأنه هنا يؤكد لنا على مدى الحزن الذي طغى على وجهها والذي ظهرت به، وفي سياق آخر يصف شعرها فيقول: «شعر أسود الجعد»[5].

هذه هي الصفات الجسمانية التي أوردها لنا الرواي، وشكلت في الرواية من خلال السرد الذي نقله إلى المتلقي، لكي يقرب لنا هذه الشخصية.

تعد "يادا" نموذجا من الشخصيات المأزومة، فتاة أزيدية بسيطة مهمشة تعاني آلاما نفسية داخلية ظهرت لنا شخصيتها مسطحة نسبيا والتي يمكن فهمها من مجرد لمسة يقوم بها القارئ يعتريها الحزن من كل الجهات وذلك جراء السبي الذي تعرضت إليه في سنجار من طرف شاب ليبي يدعى "عبد الله" فتأتي

[1] الرواية، ص290.
[2] الرواية، ص334.
[3] الرواية، ص 370.
[4] الرواية، ص 371.
[5] الرواية، ص364.

مستلبة مستسلمة لا تملك تغيير الواقع ولا حتى مواجهته بحيث تمثل دور الضحية فلا تملك فعلا للرفض وحتى للمقاومة.

تعيش هذه الشخصية حالة من عدم التوازن مع الذات تائهة وسط دوامة من الوهم والهواجس المدمرة، ويظهر ذلك في قولها: «وأنا في الدائرة»[1]. جملة واحدة تذهب إلى تجسيد واقع شخصية "يادا" التي تنظر إلى الحياة بمنظار أسود من خلال العديد من الهواجس والضلالات العالقة في ذهنها وفكرها والتي تكشف عن أثر السبي وعن عدم رضاها عن ما آلت إليه حالتها، وعلى الرغم من ذلك تمارس "يادا" حياتها الخيالية "بعد الموت" كغيرها من رفيقاتها المسبوق ذكرهم تبحث عن حل لحالتها المأزومة من خلال رسمها حمراء. ويظهر ذلك في قولها: «سأخرج منها إن رسمتني ببشرة حمرا»[2].

وعندما سألها "سارات" عن السبب كان ردها "لابدو سعيدة"، فعلى ما يبدو أنه لم يتبقى "ليادا" أملا في التخلص من آثار تجربتها الموحشة في سنجار والتحرر من حزنها وألمها النفسي لا يرسمها حمراء؛ ربما رؤيتها مرسومة في لوحة حمراء سيكون مشجعا لها لتخطي حزنها ومحنتها حينئذ تكون لوحة سارات المرتقبة "سبايا سنجار" حل لكل شيء أثقل كاهل يادا.

1-10- **عبد الله:** آخر شخصية في الرواية، البالغ من العمر ثلاثة وعشرون سنة، ليبي من تنظيم الدولة الإسلامية، يعيش في بريطانيا يمزج بين العربية والإنجليزية، هو من الشخصيات القاسية المتسلطة ولا رحم ولا شفقة في قلبه.

[1] الرواية، ص 370.

[2] الرواية، ص370.

وضح لنا الراوي رسما خارجيا لهذه الشخصية فيقول: «المستدير الوجه بلحية رقيقة جدا كالخيط تحيط به»[1]. يحاول هذا الوصف أن يضفي طابعا واقعيا على هذه الشخصية، فيصور لنا وجه المستدير، ونجده يصفه في سياق آخر فيقول: «رأسه القصير الشعر جَعْدًا»[2]. وفي سياق آخر «وجه الليبي الأسمر، الأفطس الأنف»[3]. يتبين لنا جليا أنه شخصية قبيحة المظهر.

هذه بعض الملامح التي ربطها الراوي بالليبي "عبد الله" وهي ملامح قبيحة الشكل، وهذه الأوصاف تجعلنا نضع صورة لعبد الله في خيالنا تميزه عن باقي شخصيات الرواية.

إن الرواية تصادم بين الضحية والجاني عليها كان لابد بعد ذكر الضحية أن يذكر معها الطاغي الذي ألبسها زي الضحية لأن الشخصيات رغم تناقضها، إلا أنها مكملة لبعضها البعض فبعد أن ذكر الكاتب "يادا" في بادئ الأمر انتقل إلى إبراز شخصية "عبد الله".

كان عبد الله الليبي نموذجا للشر والقسوة،و يظهر ذلك عندما سأله "سارات" إن كان شخصا قاسيا بطبعه فكان رده كالآتي: «قتلت ابني أزيدي وامرأته أمام عينه منحته سبع دقائق استراحة كنت رحيما، يا سارات»[4]. يظهر لنا جوابه هذا البارد القاسي على أنه أشد قسوة من رفاقه السابق ذكرهم فقد قتل ابنا أزيديا وامرأته دون أن يحرك ساكنا يتفرج على مشهد ضحاياه مستمتعا كأنه يشاهد فيلما سينمائيا.

ويضيف أيضا مسترسلا وحشيته المبررة انه « أول من اقترح الإعدام بالشاب»[5]. وهي طريقة تعد الأكثر وحشية لقتل الضحية شرّ قتله بحيث يتم توقيف الضحايا في مكان، أو تعليقهم في شجرة، ويستمر الرمي

[1] الرواية، ص391.
[2] الرواية، ص408.
[3] الرواية، ص408.
[4] الرواية، ص407.
[5] الرواية ص 407.

عليهم بالنشاب حتى الموت واسترسل الليبي «اقترنت الإعدام بالمنشار الكهربائي وتصوير ذلك لبث الهلع»[1]. جملة تقتصر المعنى الحقيقي للبطش، التهديد، الهدم النفسي فقد كان الليبي من رواده فلا طمأنينة معه البتة. الشاب الليبي "عبد الله" قدم نفسه كرجل يغني وقال: «أنا رجل فرقة البيتلز»[2]. وهي فرقة روك بريطانية، تعد أكبر الفرق الموسيقية نجاحا وأشهرها في تاريخ الموسيقى الشعبية.

"عبد الله" يعد من مهوسين فرقة البيتلز ذلك لأن نفوذها تعدى نطاق الأغاني الشعبية، بل امتد إلى الثورات الشعبية والاجتماعية. كما أن الليبي كلف نفسه بتصحيح كل ما هو منكر في بريطانيا إن لم يستطع بعقله ولسانه "فن الرّاب" فيده كفيلة كذلك بتصحيح أخطاء حياتهم.

هاهي تكتمل مأساة سنجار، باقتحام "يادا" الفتاة الأيزيدية البالغة من عمرها ثلاثة عشر سنة الرواية، وخمس شخصيات نسوية يلتقين عند الرسام "سارات" في السويد، أو لنقل أرواح خمس ضحايا يلتقين ليحدثن "سارات" عن مأساتهن في سنجار، وما جرى لهن في أسر الدولة الإسلامية المزعومة التي طلعت علينا من بطون الكتب ونفط الخليج.

بيعت "يادا" في سوق جنوب الحسكة، وقدّمت بعدها على طبق من فضة إلى مالكها الليبي "عبد الله" مثلها مثل رفيقاتها، عانت الأزيدية من الاستعباد من طرف مالكها، حتى أنه وصل إلى درجة الضرب فعينا "يادا" الحزينة محاطة بكدمات كانت تتلقاها من مالكها كلما أخطأت في قراءة المصحف فتقول: «كنت كلما أخطأت في قراءة المصحف ضربني مولاي بعقب حذائه على عيني»[3].

[1] الرواية، ص407.
[2] الرواية، ص400.
[3] الرواية، ص376.

"فعبد الله" يتبنى فكرة جماعات الجهادية السلفية، الذي يهدف إلى تطبيق الشريعة، فقد استغل جهل "يادا" بالإسلام ليقول لها هذا هو الإسلام لا أعتقد أن هناك دينا يقبل بإجبار النساء، على السبي والاستيلاء الجسدي، كما يفعل "عبد الله" وغيره من أفراد التنظيم الإسلامي فديننا دين سمح ولا إكراه فيه.

وعلى لسان يادا كانت ترى تفاصيل قصتها فقد اصطحبها مالكها "عبد الله" الانتحاري إلى تفجير بحيث انفجرت السيارة فيما تقاذف لحمها قطعة فنقول "لسارات" «ألا تراني ملصقة قطعة قطعة»[1]. أما عن مالكها "عبد الله" فلم يمت بالتفجير، أعدم بعد أن فكر في إنشاء جمعية تخص الحوريات.

أرواح "يادا" و"عبد الله" تتجمع عند الرسام "سارات" ليرسمهم في لوحة" تخلد ما عايشوه في سنجار. "يادا" أبدت رغبتها في أن يرسمها "سارات" حمراء فيقول: «سأرسمك حمراء من شعرك حتى حذائك»[2]. وفي سياق آخر تقول: «سأخرج منها إن رسمتني ببشرة حمراء»[3]. ربما تتعلق رغبتها هذه بمشهد جسدها الذي تطاير قطعا قطعا حمراء، أما "عبد الله" فقد أصرّ على "سارات" أن يرسمه راقصا فيقول: «لا يهم الحجم في الرسم، أو موضعي، لكن أرسمني راقصا، يا سارات»[4]. فلا شك أن رغبته هذه كان وراءها اهتمامه الشديد بفن الراب.

نستنتج في الأخير أن الشخصيات التي سبق وأن ذكرناها سواء الواقعية أو التخيلية معظمها شخصيات منكسرة وعاشت حياة قهرية وقلقة لم تحقق رغبتها.وهي شخصيات عاشت واقعا مريرا قبلت به دون العمل على تغييره، بحيث كانت نهاية الشخصيات مأساوية وتختلف من واحد إلى آخر.

[1] الرواية، ص373.
[2] الرواية، ص 374.
[3] الرواية، ص370.
[4] الرواية، ص402.

فكل هذه الأحداث والمآسي دفعت بالكاتب "سليم بركات" إلى كتابة روايته بالاستيعان ببعض الشخصيات لإيصال فكرته، أي أن الفكرة عنده أهم شيء ولتصل تلك الفكرة للقارئ لابد من تجسيدها في شخصيات تعبر عن آراء تلك الإيديولوجية ولقد قاد الوضع الأمني الابطال إلى دائرة الخوف مما يعكس حالة الأشياء الشديدة التي آلت إليها الوضع في الوطن (سوريا)، والذي لم يعد قادرا على حماية أبنائه الذين لا يملكون وسيلة للدفاع عنه سوى القلم والكتابة.

2- **الأمكنة المتخيلة:** وهي الأمكنة التي يفترض الروائي وجودها، إذ يبني أمكنة من وحي خياله و يتكفل بالتحرك الشخصيات داخلها ومن بين الأمكنة المتخيلة :

1-1- **واد لالش:** مكان في كردستان، بني فيه «مرقد الشيخ عادي بن مسافر»[1]. بحيث كانت قبلتهم ومركزهم الديني الأساسي، ونجد ذلك في «واد لالش ليس استثناء، فيه جداول قليلة وخضرة متواضعة ومرقد من مراقد أئمة الأرض الأركان الشيخ عادي بن مسافر أو أمير أمراء غفل الأيزيدي في نشأة معتقده معتقدا مختارًا»[2].

وواد لالش هو مكان حقيقي واقعي لكنه أخذ في الرواية بعدا تخيليا، ونجد ذلك في «لم أفهم الوقع الجامع لخطف بحيرة أودن إلى واد في جبال كردستان، مقتطع من أودية السماء في إيمان الكرد الأيزيديين قبل خلق الأرض»[3]. بحيث نجد الأيزيديات لشدة تأثرهن بما حصل لهن في سنجار من استرقاق وسبي يدعين أن بحيرة أودن الموجودة في السويد هي نفسها الموجود في العراق.

[1] الرواية، ص24.

[2] الصفحة نفسها.

[3] الرواية ص23

2-2- **خانه صور**: هذا المكان الذي شغل أحداثا قليلة في الرواية، حيث لم يكن حضوره كبيرا وإنما انحصر توظيفه في أنه «هو مسقط رؤوس الفتيات كلهن تقع في غرب سنجار»[1]. فقد صور لنا الروائي هذا المكان ليقرب لنا بعض المشاهد ومعاناة الفتيات السبيات.

نجد الراوي يتغلغل في دواخل شخصياته كما يتغلغل في دواخل أمكنته في عملية سرد وتصوير الأحداث فيتداخل العنصر الواقعي مع المتخيل ليرسم لنا صورة فنية فيها التمييز بين المتخيل والواقع وهنا تظهر براعته أين نجده يعمل على دفع القارئ للمشاركة في سيرورة الأحداث بما قد يتوهمه من واقعية أحداثها وشخصياتها وأمكنتها فيجعله يتماهى عبر لا وعيه مع مجريات الرواية.

[1] الرواية، ص371

## خاتمة:

في نهاية البحث ندرج أهم النتائج المتوصل إليها وهي كالآتي:

- لقد توجه سليم بركات إلى الرواية الواقعية ومزجها بالمتخيل لتحقيق هدف الوصول إلى كشف الواقع العراقي خلال فترة استعماره داعش، مبرز كل أنواع العذاب والسبي والظلم الذي ساد في تلك الفترة وذلك عن طريق الشخصيات التي وظفها في روايته من أجل طرح بعض القضايا السياسية والاجتماعية فهي تعبير عن الواقع المعيش، للعرب المسلمين في قلب التنازع السياسي من خلال فضح التاريخ و الحاكم الظالمين والمستبدين المسكوت عنه عبر كل العصور والأزمنة.
- لقد استطاع سليم بركات أن يحلل الواقع العراقي بكل تفاصيله الدقيقة ويغوص في أعماقه وإضفاء الخيال عليه الذي بواسطته استطاع التحليق بعيدا بأفكاره ورؤاه، فسمح له أن يعبر بكل حرية عن هذا الواقع المرير.
- إستعان الكاتب في عرض أحداث الرواية بعناصر من الواقع وجسدها في متخيله من: أمكنة مثل (بحيرة أودن، وواد لالش) وأسماء شخصيات مثل (سارات، ناتالي، خاتشيك)، حتى أوهم القارئ بواقعيتها.
- انتقى الكاتب شخصيات متخيلة ذات دلالات وإيحاءات ترمز إلى انتماءها الفكري والإنساني، فتميزت بخاصية التنوع، في أداء الأدوار بين رئيسية وثانوية، كان لها دور كبير في بناء عالم الرواية المتخيل وكذا إعطاء صورة للواقع مثل شخصية "شاهيكا" و"آنيشا" و"نيناس" من خلال هذه الشخصيات الأنثوية صور لنا الكاتب واقع السبيات في

العراق بالمقابل ذلك شخصيات ذكورية مثل: "عدنان، إحسان، الشيشاني" من تنظيم الدولة الإسلامية "داعش".

يتجلى وعي الروائي من خلال تركيزه على الأماكن الواقعية والمتخيلة في عرضه لأحداث الرواية، وذلك للانفتاح على الواقع مثل سنجار وبحيرة أودن و خانه صور، من خلال جبل سنجار صور لنا الكاتب واقع الذي كانت تعيشه الفتيات السبيات الأيزيديات باعتبار هذا الأخير هو مسقط الفتيات كلهن ويقع في غرب سنجار.

**- نبذة مختصرة عن الكاتب سليم بركات**

شاعر وروائي وأديب كردي سوري من مواليد عام 1951 م في قرية موسيسانا التابعة لمدينة عامودا في ريف القامشلي،سوريا قضى فترة الطفولة والشباب الأول في مدينته التي كانت كافية ليتعرف على مفرداته الثقافية بالإضافة إلى الثقافات المجاورة كالأشورية والأرمينية .

"انتقل إلى دمشق ملتحقا بالجامعة دارسا للغة العربية سنة واحدة، قبل أن يغادر إلى بيروت عام 1972،ومنها إلى قبرص سنة 1982، ثم إلى السويد في العام 1999 حيث يقيم."[1]

**- أسلوبه:**

أعماله تعكس شخصية أدبية فريدة ، كما كانت أعماله الشعرية الأولى تنبئ بمولد أديب من مستوى رفيع ... كما جاءت على مغامرات لغوية كبرى، تحتوي فتوحات في الدوال والمعاني والتصريفات، طبعا أضيف إلى ذلك أن" سليم بركات " عمل على إحياء الكثير من الكلمات العربية التي كانت ميتة تماما وإستطاع توظيفها ضمن قالب إحيائي فريد.

**-أعماله:**

- "كل داخل سيهتف لأجلي، وكل خارج أيضا (شعر)
- هكذا أبعثر موسيسانا (شعر)
- للغبار لشمدين، لأدوار الفريسة وأدوار الممالك (شعر)
- الجمهرات (شعر)

[1]- سليم بركات، سباياسنجار، ص 445

- الجندب الحديدي(سيرة الطفولة) (سيرة)
- الكراكي (شعر)
- هاته عاليا، هات النفير على أخره (سيرة الصبا) (سيرة)
- فقهاء الظلام (رواية)
- بالشباك ذاتها، بالثعالب التي تقود الريح (شعر)
- أرواح هندسية (رواية)
- الريش (رواية)
- البازيار (شعر)
- الأعمال الشعرية (شعر)
- معسكرات الأبد (رواية)
- طيش الياقوت (شعر)
- الفلكيون في ثلثاء الموت: عبور البشروش (رواية)
- الفلكيون في ثلثاء الموت: الكون (رواية)
- الفليكون في ثلثاء الموت:كبد ميلاؤس (رواية)
- المجابهات،المواثيق الأجران، التصاريف، وغيرها (شعر)
- أتقاض الأزل الثاني (رواية)
- الأقراباذين (مقالات في علوم النظر)
- المثاقيل (شعر)
- الأختام والسديم (رواية)
- دلشاد (فراسخ الخلود المهجورة (رواية)

- كهوف هايدراهوداهوس (رواية)
- المعجم (شعر)
- ثادريميس (رواية)
- موتى مبتدئون (رواية)
- السلالم الرملية (رواية)
- شعب الثالثة فجرا من الخميس الثالث (شعر)
- لوعة الأليف اللاموصوف المحير في صوت سارماك (رواية)
- ترجمة البازلت (شعر)
- هياج الأوز (رواية)
- التعجيل في قروض النثر (نصوص)
- حوافر مهمشمة في هايدرا هوداهوس (رواية)
- السيل (بلغتن، أخيرا، عمر الأربعاء ) (شعر)
- السماء شاغرة فوق أوشليم (رواية)
- عجرفة المتجانس (شعر)
- السماء شاغرة فوق أوشليم( ج 2) (رواية)
- ألهة (شعر)
- حورية الماء وبناتها (رواية)
- شمال القوب أو غربها (عشاق لم يحسموا أمرهم) (شعر)
- سجناء حبل أيايا نو الشرقي (رواية)
- سوريا (شعر)

- أقاليم الجن (رواية)
- الغزلية الكبرى (شعر)"[1]

## ملخص الرواية:

[1] سليم بركات ،سبايا سنجار،ص،443، 444 . -

صدرت رواية "سبايا سنجار " في بيروت عام 2016 للكاتب السوري، سليم بركات، التي كانت أعماله تصب كثيرا في كشف قضايا سياسية وإجتماعية، كذلك فعل أيضا في روايته "سبايا سنجار" التي قام فيها بإستحضار الأحداث التاريخية والإجتماعية، التي نشرت عبر كامل فصولها العشرة فكانت أن شملت الرواية حادثة الدمار التي حلت ببلده وأهله خاصة من النساء اللواتي تم أسرهن وسبيهن على أيدي عناصر تنظيم الدولة الإسلامية ،وعن المكر القاسي بالشعوب وعن الرئيس الروسي بوتين الذي يسميه" حفيد راس بوتين" وغيرها من الأحداث.

فالرواية استنطاق للمغيب والمسكوت عنه ، مرثية حزينة للمدن التي باعها حاكمها.

يتناول الكاتب عبر441 صفحة قصة حقيقية جسدها في روايته عير خياله على لسان راويه وبطله "سارات" الفنان التشكيلي السوري الكردي المقيم في السويد في بيت اصطيافي على شاطئ بحيرة أودن قرب ستوكهولم، وخمس فتيات قتلن في سنجار بالمقابل يوجد خمسة من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" ميتين بدورهم أيضا و حنينه وولعه ببلده الذي رحل عنه منذ بداية سبعينات القرن الماضي.

ففي كل فصل تظهر للرسام سارات شخصية خيالية من شخصيات السبايا والدواعش في السويد حيث يقيم، ليروين له عن سيرتهن وكيف تم تعرضهن للسبي وكيف قتلن، في حين نجد الدواعش يحكون حكايتهم وأفكارهم وكيف قضوا عليهم بوسائل مفزعة ومختلفة

وشخصيات واقعية " ناتالي "طليقة "سارات" و ويستروم صديق "ناتالي" وخاتشيك رسام من سوريا صديق"سارات"

بحيث تريد الفتيات الأيزيديات أن يقتحمن لوحته المرتقبة التي يستوحيها من عملية السبي الموحشة، لتكون حاضنة لمأساتهن التي عشنها وأن يجعلهن نماذج للرسم ، فتقترح عليه "شاهيكا" في بادئ الأمر على افكار للوحته التي يفترض أن يسميها "سبايا سنجار" لتتقاطع وتتقارب فصولها العشرة بأسماء لوحات أروبية في تاريخ الفن.

فيصور لنا مكان السنجاريات في كل مرة وهي "خانه صور" وعن "واد لالش" في كردستان الذي بني فيه مرقد الشيخ عادي بن مسافر الذي نسخوه واعتبروه بحيرة أودن، بحيث يفضح الكاتب عبر راويه "سارات" النزاعات الطائفية للنظام الإيراني الذي يتذرع بالدفاع عن المراقد الشيعية ويتخذها أنفاق عبور إلى تفتيت الدول و تقسيم شعوبها.

" يذهب "سارات" ليتسوق، فلحقه كلب كان يقوده أحد الدواعش الخمسة فينقض كلبا من نافذة بيته فيحطم مشغله وكل شيء فيه ثم يختفي في البحيرة ويغوص في الماء".

فيقرر الرسام بعد الحادثة أن يجعل بيته إلى ما يشبه لوحة تجريدية، ويذهب إلى الفتيات على ضفة البحيرة ويقرر أن يرسهن على السفينة وهو معهم ليطفوا في النهاية فوق البحيرة.

وفي نهاية المطاف نقول أن رواية" سبايا سنجار" تحمل في طياتها الكثير من المأساة والمعاناة .

وأن سليم بركات قد أسقط الواقع المرير لكل من سوريا وسنجار ليصور لنا هذه النكبة التي حلت ببلده.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا- المصادر:**

1- سليم بركات، سبايا سنجار، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،2016.

ثانيا- المراجع:

أ- العربية:

1- آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، 2011.

2- العربي الذهبي، شعرية المتخيل، اقتراب ظاهراتي، الطبعة1، دار البيضاء، المغرب، 2000.

3- حلمي بدير، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة، الطبعة1، دار الوفاء، الإسكندرية 2002.

4- جابر عصفور، مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي)، دار الثقافة والعلوم، القاهرة، مصر. 1982.

5- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

6- حسين خمري، فضاء المتخيل، دراسة أدبية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2001.

7- رفيق رضا صيداوي، الرواية العربية بين الواقع والمتخيل، الطبعة1، دار الفارابي، بيروت، 2008.

8- سامي سويدان، فضاءات السرد ومدارات التخييل، الحرب والقضية و الهوية في الرواية العربية ، الطبعة1 ، دار الأداب ، بيروت، لبنان، 2006.

9- شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد بين العربيين الجمالي والبنيوي في الوطني العربي (نظرية الخلق اللغوي)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994

10- شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقد الواقعي العربي المعاصر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر1994.

11- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة،1992.

12- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، 1412، 23 نوفمبر 1991.

13- عبد الشريف الجرجاني، التعريفات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت 2003.

14- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)، ط1، المغرب2004.

15- محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية الحديثة، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

16- محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1986.

17- محمد عزام، المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، بيروت.

18- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 2001.

19- نادر مصاورة، شعر العميان الواقع، الخيال، المعاني والصور الفنية، ط1، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، 2008.

ب- الكتب المترجمة:

20-جيرار جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حازم، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب2002.

ث**الثا - القواميس والمعاجم والموسوعات:**

21- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1999.

22-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1982.

23- ابن منظور، لسان العرب، المجلد5، الطبعة1، دار صادر بيروت، 2005.

24- ابن منظور لسان العرب، المجلد15، الطبعة4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 2005.

25- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1977.

26- عبد الواحدة لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي،( الواقعية، الرومانسية، الدرامة و الدرامي ،الحبكة ) مجلد3، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983.

27- مصطفى إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا.

**رابعا - المجلات:**

28-الطيب بودربالة، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع، 2005.

29-محمد رمصيص، المتخيل العجائي والغرابة (قراءة في التجربة القصصية لأحمد بوزفور)، مجلة الكلمة، العدد 68، ديسمبر 2012.

30-هيثم حسين، الرواية والحياة، مجلة الرافد، دار الثقافة والإعلام الشارقة، العدد41، مارس2013.

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| شكر وتقدير | |
| إهداء | |
| مقدمة | أ |
| مدخل | 05 |
| **الفصل الأول: في ماهية الواقع والمتخيل** | |
| 1- في ماهية الواقع | 12 |
| أ- لغة | 12 |
| ب- اصطلاحا | 13 |
| ج- الواقعية | 15 |
| 2- الواقع والواقعية | 16 |
| 3- في ماهية المتخيل | 17 |
| أ- مفهوم الخيال | 18 |
| ب-مفهوم التخييل | 20 |
| ج- مفهوم المتخيل | 22 |
| 4- العلاقة بين المتخيل والواقع | 26 |
| **الفصل الثاني: تحليل شخصيات والأمكنة الواقعية في الرواية** | |
| 1- الشخصيات الواقعية | 29 |
| 1-1- سارات | 29 |

| | |
|---|---|
| 1-2- ناتالي | 34 |
| 1-3- خاتشيك | 35 |
| 1-4- ويستروم | 35 |
| الأمكنة الواقعية | 37 |
| 1-1 جبل سنجار | 37 |
| 1-2-بحيرة أودن | 38 |
| **الفصل الثالث تحليل شخصيات والأمكنة المتخيلة** | |
| 2- الشخصيات المتخيلة | 40 |
| 2-1- شاهيكا | 40 |
| 2-2- عدنان | 42 |
| 2-3- نيناس | 45 |
| 2-4- إحسان | 48 |
| 2-5- أنيشا | 50 |
| 2-6- علي الشيشاني | 53 |
| 2-7- كيديما | 55 |
| 2-8- سعدون | 57 |
| 2-9- يادا | 60 |
| 2-10- عبد الله | 61 |
| 1- الأمكنة المتخيلة | 65 |

| | |
|---|---|
| 2-1-واد لالش | 65 |
| 2-2- خانة صور | 66 |
| خاتمة | 68 |
| ملحق | 71 |
| قائمة المصادر والمرجع | 78 |
| فهرس الموضوعات | 83 |